الصناعات التقليدية بين الآصالة والمعاصرة
دراسة أنثروبولوجية مقارنة لصناعة الفضة والجلباب فى مصر

سهير حسين أبراهيم الدمنهورى (*)

الملخص

لاشك أن استلهام أو توظيف مواد الأبداع التقليدى أو الشعبى فى أعمال منتجات شعبية محدثة أحد الحفاظ على الخصوصية الثقافية مع أستخدام معطيات التكنولوجيا الحديثة ، وإمكانات التطور الصناعى فى النتاج الكمى للصناعات اليدوية لتحقيق التواصل الثقافى بين الأجيال وذلك للحفاظ على شخصية المجتمع وهويته ونشر ثقافة الأمة وتنمية شاملة متميزة .

ومن هنا يهدف هذا البحث على إلقاء الضوء على الجوانب التقليدية لبعض الصناعات وأيضآ الجوانب المعاصرة لها ، وتفسير أسباب إنقراض البعض منها أو إنحسارها مما يكشف لنا عن المشكلات التى تعترض الصناعلت التقليدية فى الوقت الراهن ، كما يهدف هذا البحث الى إمكانية تطويرها بشكل عام ، مما يساعد على تنميتها فى إطار ثقافى مبدع وخصوصية متميزة فى ظل عالم متغير .

الكلمات المفتاحية : التطور المرتبط بالجلباب السيناوى ــ الكرداسى / التطور الذى لحق بصناعة الفضة فى حى خان الخليلى بمنطقى الحسين .

* أستاذ مساعد بقسم الأنثروبولوجيا بكلية الآداب – جامعة حلـــــــــــــوان

Traditional Industries between Authenticity and Modernity: A Comparative Anthropological Study of Silver and Jilbab Industry in Egypt

Suhair H. Ebrahim Aldmanhory

Abstract

No doubt that employing the traditional or folk creativity materials in updating popular products with the use of modern technology, data and the potential for industrial development in the production of handicrafts for the cultural communication between the generations and to maintain personal and community identity and culture of the nation and the development of inclusive excellence

Hence, this research aims to shed light on the traditional aspects of some industries and also contemporary aspects, and explain the reasons for the extinction of some of them or reverse which reveals to us the problems facing traditional industries now, this research also aims to investigate ways of developing these industries in general, helping to develop the creative and cultural privacy in a changing world

مقدمـــــــــة :

إن استلهام أو توظيف مواد الأبداع التقليدى أو الشعبى فى أعمال منتجات شعبية محدثة أحد آليات الحفاظ على الخصوصية الثقافية مع أستخدام معطيات التكنولوجيا الحديثة ، وإمكانات التطور الصناعى فى النتاج الكمى ، وبلاشك سوف يساعد ذلك على نشر الوعى بثقافة الأمة وتنمية شاملة متميزة تعمل من خلال الطاقات والقدرات الكامنة لأبناء هذا المجتمع .

وأن مهارة الصانع اليدوية لها الأولوية فى التقييم الفنى لهذا النتاج الغنى وفى تحقيق التواصل الثقافى والفنى بين الأجيال بشكل مباشر وغير مباشر ، وأن معرفة دلالات الأبداع فى الحرف اليدوية التقليدية هى معرفة بالقيم العليا الجمالية التى تحدد شخصية المجتمع .

وأن الإعتزاز بجماليات الحرف اليدوية ذات القيمة الفنية يؤكد على الوعى بذات الثقافة الوطنية ويثير حوافز العمل الإيجابى من أجل تحقيق وجود متواصل لهذه الحرف التى تكشف جمالية إبداعها ودقة صنعها وخبرة الإنسان الحضارية فى صنع الحياه .

لقد شكلت الحرف اليدوية الشعبية ذات القيمة الجمالية والفنية جانباً هاماً فى الحضارة المصرية ، كما أن الأبداع الفنى الشعبى المصرى منذ أقدم العصور فى مصر القديمة والى الآن فى تواصل ثقافى سواء فيما هو ماثل الآن فى صناعة الخشب وأشكاله الفنية أو فنون أدوات التجميل والزينة والمصاغ والحلى والأزياء وآنية الفخار والمرمر والنسيج وأشكال الخوص وأشكال مشغولاتها الفنية ، ولذلك تميزت الثقافة المصرية بخصوصية أبداعية فى الربط بين ماهو نتاج شعبى وحرف يدوية ، وبين ماهو نتاج فردى له خصوصيته الذاتية ، وبين ماهو نتاج جماعى له سماته العامة .

ويعتبرالتغير سمة من سمات المجتمعات الإنسانية بصفة عامة ، فلا يوجد مجتمع إلا وقد تعرض للتغير بشكل أو بآخر ليسهم في ذلك مجموعة من العوامل المتداخلة والتي تشكل كل مجتمع عبر مراحل تطوره التاريخية المختلفة.تتشابك هذه العوامل بحيث يصعب الفصل بينهما، هذه العوامل إما أن تكون وافدة على المجتمع من الخارج أو داخلية تنبع من أفراد المجتمع أنفسهم رغبة في التجديد أو أن تفقد إحدى عناصر الثقافة وظيفتها فلابد من استبدالها بسمة ثقافية أخرى.

ولذلك تتضح إشكالية الدراسة في أن التغير الذي يتعرض له المجتمع الإنساني لا يعني إندثار أوضياع التراث الثقافي التقليدي ، إذ يبقى الكثير منه يشبع الحاجات الإنسانية لأنه يؤدي وظيفته للمجتمع ، كما أن التغير السريع التكنولوجي قد يصيب الثقافة المادية بينما تظل الثقافة اللامادية من القيم والأعراف والأخلاق وأساليب السلوك وأشكال العلاقات الاجتماعية داخل الوحدة الاجتماعية التي تقوم بالصناعات اليدوية إلى حد كبير، فالتكنولوجيا تحقق الرفاهية للأفراد من حيث

مستوى التعليم ونمط الاستهلاك والشكل العام للزي على سبيل المثال ، إذ يتغيرون تغيراً جزئياً وليس كلياً بهدف مواجهة مشكلات الهوية الثقافية للمجتمع المحلى بصفة خاصة ، والمجتمع المصرى بصفة عامة .

كما تؤكد الإشكالية التأكيد على أهمية الحفاظ على التراث الشعبي المادي وعناصره المختلفة في بعض المجتمعات القروية والصحراوية ووضع هذه الدراسة لدى الإداريين وصانعي القرار بهدف مواجهة مشكلات الهوية الثقافية للمجتمع المحلي بصفة خاصة والمصري بصفة عامة ، وإتخاذ القرارات التي تساهم في إحداث التغيير المناسب في مواجهة الهجمة الشرسة والهيمنة العالمية التي تهدف إلى طمس هويات المجتمعات المحلية والتقليدية ذات الموروث الثقافي المادي المتميز .

أهداف الدراسة : ومن هنا يهدف البحث الى إلقاء الضوء على:

- الجوانب التقليدية لصناعة الفضة والجلباب التقليدى وأيضاً الجوانب المعاصرة لهما.
- أسباب إنقراض البعض منها أو إنحسارها مما يكشف لنا عن المشكلات التى تعترض الصناعلت التقليدية فى الوقت الراهن.
- اثر التكنولوجيا على تطوير الصناعات التقليدية بشكل عام ، مما يساعد على تنميتها فى إطار ثقافى مبدع وخصوصية متميزة فى ظل عالم متغير، مع الحفاظ على الهوية الثقافية .
- الرؤية المستقبلية للصناعات التقليدية .

تساؤلات الدراسة:

تقوم الدراسة الراهنة على تساؤلا رئيسياً وهو :

إلى أي مدى تغيرت الصناعات التقليدية بإعتبارها عنصراً هاماً من عناصر الثقافة المادية ؟

وإنبثق من هذا التساؤل تساؤلات فرعية وهي كالآتي :

1ـــ ما هي ملامح التغير التي طرأت على الصناعات التقليدية ؟

2ـ لماذا إنقرضت بعض عناصر الصناعات التقليدية (الفضة– الجلباب) وظل البعض منها ؟

3ـــ ما هي المشكلات التي اعترضت هذه الصناعات التقليدية في الوقت الراهن؟

4ـــ ما هي الأساليب التكنولوجية الحديثة التي طرأت على هذه الصناعات ؟

5ـــ ماهو دور أعضاء الوحدة الاجتماعية المصنعة لهذه الصناعات التقليدية بعد دخول التكنولوجيا فى الوقت الراهن ؟

6ـــ ماهى رؤية الصانعين المستقبلية للصناعات التقليدية ؟

يستخدم البحث المنهج الأنثروبولوجي الذى يعتمد على الملاحظة والمقابلة مع الأهالى والصناع والبائعين للحرفة ولذلك حاولت الباحثة إستخدام البنائية الوظيفية كإسهام نظرى ، حتى لاتغفل دراسة الأنساق والنظم المكونة للبناء

الإجتماعى الذى يشكل الشبكة أو نسيج العلاقات القائمة بين الأفراد تطبعه بطابع خاص كمجتمع ريفى ، صحراوى ، حضرى ،حيث أن المهنة أو الحرفة تمارس فى إطار النسق القرابى على إعتبار أن البعض منها يمارس داخل المنزل وبذلك يعد وحدة إقتصادية ، وأن المجتمع يتعرض لكثير من التغيرات الهامة التى تؤثر فى بنائه ونسق تفكيره وقيمه .

كما اعتمدت الدراسة على المنهج المقارن الذى يعتبرخطوة مهمة فى الدراسات المنهجية العلمية ، ولذلك أكد بواس Boas على عنصرين مهمين فى الدراسات المقارنة :

الأول : يشتمل على الدراسات الإثنوجرافية المفصلة عن الأفراد داخل سياق ثقافى إقليمى خاص بهم .

الثانى : يهتم بمقارنات تاريخية للمجتمع وما فيه من نظم لهو أمر ضرورى لفهمه وتفسير ظواهره وذلك يتطلب معرفة المراحل والأسباب التاريخية التى حددت تطور المجتمع[1] .

ولذلك سوف نستخدم المنهج المقارن فى دراسة الصناعات التقليدية للفضة والجلباب فى مراحلها المختلفة لمعرفة ملامح الثبات والتغير الذى طرأ عليها من حيث الشكل والوظيفة تاريخياً وفى الوقت الراهن ، والأساليب التكنولوجية الحديثة المستخدمة لتطوير المنتج ، ورؤية المستهلكين له من وجهة نظر المصنعيين قديماً وحديثاً .

كما تعد هذه الدراسة من الدراسات الإثنوجرافية تقوم على جمع المادة العلمية من عناصر ومكونات ثقافية لتتبع التغير الثقافى ، حيث أن الدراسة الأثنوجرافية لم تعد تستهدف دراسة الوضع القائم للمجتمعات التقليدية فحسب ولكن تهتم بها على إعتبار إنها تخضع لعمليات تغير سريع[2] .

كما تعتمد الدراسة على التفاعلية الرمزية إذ يمكن الإستفادة منها فى رؤية المجتمع على أنه عملية وليس بناء ثابت، وأن الفرد والمجتمع فى علاقة تبادل وترابط وثيق، ويؤكد جورج هربرت ميد أن الحياة الإجتماعية تنشأ وتتكون من التفاعل الإجتماعى ، وأن التنظيمات والقواعد والقيم الإجتماعية تؤثر فى الأفراد كما تتأثر بهم ، وأن أعضاء المجتمع هم الذين شكلوها وعملوا على الحفاظ عليها[3] .

وتعد النظرية التكنولوجية من أهم النظريات التي تفسر حدوث التغير الذي تمر به كافة المجتمعات الإنسانية، لما تملكه التكنولوجيا من أساليب وأدوات تستطيع من خلالها إحداث ذلك التغير ونقل المجتمعات من حالتها البدائية البسيطة إلى حالتها المتقدمة، كما ينظر إلى التكنولوجيا بأنها المحرك الأساسي الذي يخلق التغيير، حيث يرى أن تغير في التكنولوجيا لابد وأن يتبعه بالضرورة تغير في المجتمع، ويعتقد أن المجتمع إنما هو نتاج للتكنولوجيا، حيث تعرف بأنها "الوسائل التقنية التي يستخدمها الناس في وقت معين من أجل التكيف مع الوسط البيوفيزيقي"[4]

وتعد اللغة والزى وحركات الجسد نظام من الرموز هى جوهر الحياة الإجتماعية للإنسان ، لذلك يتفاعل الفرد مع الآخرين فى بيئة فيزيقية ومحيط رمزى تحركه الرموز التى يكتسبها على أنها قيم ومعانى شائعه ومألوفة تؤكد على ذاتيته .

وتقوم الدراسة على المادة الإثنوجرافية التى جمعت من بعض صانعى الحرف اليدوية من المنطقة الحضارية (الأزهر) لعرض الحرف التراثية من حى (خان الخليلى) والذي يتميز بالتنوع في منتجاته وانتشارها واستمراريتها على مر زمن طويل والبعض الآخر جمع من قرية كرداسة والتى تعد مركزآ حرفيآ وإنها أكثر المناطق الحرفية شهرة بالجلاليب الشرقية والتراثية وتجمع في تراثها الزاخر بين العباءات الحريمي المصنوعة من القطن الخالص المصري من كل منطقة ثقافية فرعية في مصر (الواحات المصرية–الصعيد–وجه بحري–النوبة)، والبعض الآخر تم جمعه من خلال الزيارات المتكررة التى تقوم بها الباحثة للمجتمع السيناوى والواحاتى في الصحراء الغربية والمجتمع الريفى من خلال دراستها الأساسية آثناء الرحلات العلمية للطلاب لقسم الإجتماع شعبة الأنثروبولوجيا بالكلية.

وتتعرض هذه الدراسة الى عدد من الحرف التراثية كنماذج يجب الحفاظ عليها من الاندثار لأنها تتعرض الى التغيير بشكل يسترعى الى الإنتباه من خلال نقل الخبرات والمهارات من كبار السن للأجيال المتعاقبة لتحقيق تنميتها والقضاء على البطالة ، وإستغلال أوقات الفراغ وتحقيق الهوية الثقافية .

مفاهيم الدراسة:

تشكل المفاهيم الأركان الأساسية في المشكلة، ولذلك فإن الباحث عندما يتجه لتحديد المفاهيم فإنه يبلور المشكلة على نحو أدق، ويهيئ الأرض للانطلاق إلى مراحل أخرى في بحثه. (5)

الصناعات التقليدية : The Craft Industry

تعرف الصناعات التقليدية بأنها "هي كل نشاط أو مجموعة من الأنشطة التي من شأنها إنتاج أو تحويل أو ترميم منتج حرفي دون أن تحكمها مقاييس أو أنظمة معينة ويغلب عليها العمل اليدوي و الذوق الفني والإبداع" (6)

كما تعرف أيضا بأنها " هي النشاط الإنتاجي الذي يمارسه أفراد لهم خبرة ومهارة ويمتلكون الإبداع، مستخدمين بذلك الوسائل اليدوية والآلات البسيطة" ولذلك تؤكد أن الصناعة اليدوية هي "صناعة ذات جودة عالية يستخدم فيها الإنسان مهارته اليدوية موظفا خامات أولية من البيئة المحيطة به مثل الخشب والجلود والمعادن والنسيج وغيرها من الموارد البيئية التي يستطيع الفرد إستعمالها أفضل إستعمال "(7)

وتعرف أيضا بأنها " تلك الصناعات التي يقوم بمزاولتها الحرفى معتمدا في عمله على مهاراته الفردية الذهنية واليدوية التي اكتسبها من تطور ممارسته

للعمل الحرفي، وذلك باستخدام الخامات الأولية المتوفرة في البيئة المحلية أو الخامات الأولية المستوردة، بحيث يتم التعامل معها في الانتاج بصورة يدوية أو باستخدام بعض العدد والأدوات البسيطة" (8)

وسوف تقوم الدراسة بإلقاء الضوء على صناعة الفضة فى حى خان الخليلـــى، وصناعة الجلباب فى حى كرداسة والواحات وسيناء : ـــــ

أولآ : صناعة الفضة :

تعد صناعة الفضة من الصناعات القديمة منذ عصر المصريين القدماء فهم أول من أستخدموها فى حياتهم اليومية وللزينة ، ولذلك فهى مهنة موروثة عبر الأجيال ، وقد أكدت الدراسة الميدانية على ذلك رغم حرص العائلات على التعليم الرسمى لأبنائهم الذكور حتى التعليم الجامعى، ويسمح لهم بممارستها أثناء الأجازات الرسمية، وتعمل معظم العائلات فى هذا المجال منذ مائة عام تقريباً ، والبعض منهم يمتلكون العديد من المحال التجارية لبيع المشغولات الفضية المختلفة ، ويعمل بإحدى هذه الورش صانع يعمل منذ عام 1967م ، ويحدد فى حديثه الفرق بين الصانع والبائع ، إذ يعمل الصانع فى ورش للتصنيع بداية من تسييح الفضة المشغولة وتحولها لسبائك الى أن تمر على بقية المراحل المختلفة للتشكيل كما سنرى فيما بعد ، أما البائع المتخصص للفضة فهو لايعرف شىء عن الصناعة لأنه متخصص فقط فى بيع المنتجات ، وإذا كان لديه بعض الخبرة التصنيعية البسيطة فهي تظهر في عمل الخرطوشة فقط ويرجع ذلك لأنها أسهل الأشكال تصنيعياً .

الخصائص المميزة للصناعات التقليدية تتلخص فى :ـــــ

ـــــ أنها تعتمد على مواد أولية بسيطة لاتدخل فيها تعقيدات علمية أو مواد كيميائية تتطلب معالجات كثيرة .

ـــــ الأعتماد على القوة البدنية أكثر من الآلات .

ـــــ إعتزاز الحرفى بما ينتجه .

ـــــ التأثير بالحالة النفسية التى عليها القائم بالصناعات الحرفية ، وذوقه ودرجة إبداعه .

ـــــ الحرفي هو المهيمن على أسلوب العمل ، ولذلك فهو يشعر بالإستقلال الذاتى والحرية الكاملة فى مراحل الإنتاج المختلفة .

ـــــ الممارسات العملية تعتبر الوسيلة الوحيدة فى تعلم الحرفة ومن ثم ممارساتها.

ـــــ تعد الحرف متوارثة من جيل الى جيل عن طريق التعلم المباشر من الآباء والأجداد وربما تتخصص عائلة بمفردها فى صنعة معينة تشتهر بها .

ـــــ لايوجد فصل واضح بين ساعات العمل وأوقات الفراغ أو الراحة ، بمعنى أن نوعية الحياة الإجتماعية للحرفى وأسلوب معيشته تتأثر بنوع وأسلوب العمل الذى يمارسه .(9)

أنواع الفضة :

تستورد مصر الفضة الخام من سويسرا وتسمى بالفضة (الحل) أى الخام ، وهى عبارة عن 1000 عيار ، أما الفضة المصرى فهى تختلف فى عياراتها من 925 ـــ 900 ـــ 800 ـــ 600 عيار، وهى اقل أنواع الفضة ، وكلما أنخفض عيار الفضة من 1000 عيار دل ذلك على خلطها بالنحاس ، ونسبة النحاس التى تختلط بالفضة هى التى تحدد مدى صلابة الفضة ، وكلما أنخفضت نسبة النحاس إنخفضت قوة الفضة ، فعلى سبيل المثال عيار 600 يحتوى على 60% فضة و40%نحاس ، وهكذا .

وتختلف إستخدامات الفضة بإختلاف نسبة النحاس فيها ، فمثلاً الفضة التى تحتوى على نسبة نحاس كبيرة تكون قوية صلبة ، وهى تستخدم فى صناعة الصوانى ، والأباريق ، أما الفضة التى تحتوى على نسبة نحاس قليلة فهى تستخدم فى صناعة الأساور والأقراط وذلك لأن هذه المنتجات إذا صنعت من الفضة الصلبة أى التى دخلت فيها نسبة نحاس كبيرة فتكون سريعة الكسر .

فالصحون والصوانى عيار 700 تحتوى على 70% فضة و30% نحاس ، أما الأساور والأقراط ، فيكون عيار 800 أو 900 أى تحتوى على 80% و90% فضة ، 20% أو 10% نحاس .

وتتضح خبرات الصانع فى معرفته بكيفية إستخرج الفضة من المناجم حيث يتم الحفر فى باطن الأرض بحوالى 1200 متر ، ويتم إستخلاص الفضة عن طريق عملية الصهر عند درجة حرارة 960 درجة مئوية ، من النحاس والرصاص ، وعندما يستخرج كميات من الفضة يضاف لها مادة الرصاص المنصهر ومادة الخارصين وبعد التسخين يتم إستخلاص الفضة ثم تتم عملية التحليل الكهربائى لتنقية الفضة من الشوائب وتسمى بالفضة الخام ، وتكون لينة ثم يضاف اليها كميات صغيرة من النحاس لتزداد صلابتها ويتم ذلك فى الخارج (المكسيك ــ بولاندا ــ جنوب أفريقيا ــ ايطاليا) حيث لاتوجد الفضة فى مصر .

ويعتبر التغير الثقافي من أهم الموضوعات التي تهتم بها الأنثربولوجيا بصفة عامة و الأنثربولوجيا الثقافية بصفة خاصة للوقوف على المراحل التي مرت بها المجتمعات الإنسانية، ومعرفة العوامل والدوافع التي أدت إلى تغير تلك المجتمعات ، كما يعرف التغير الثقافي بأنه "أي تغير يطرأ على جانب معين من جوانب الثقافة المادية واللامادية، سواء عن طريق الإضافة أو الحذف أو تعديل السمات أو المركبات الثقافية، ويمكن أن يحدث نتيجة عوامل متعددة، ولكنه يحدث بفعل الاتصال بالثقافات الأخرى، أو التجديدات والمخترعات التي تدخل ثقافية معينة" (10)

ويفضل جمهور المشترين فى سوق الفضة ، الفضة المستوردة الإيطالى أو غيرها حيث لايوجد بها كميات من النحاس على الإطلاق وليس بها عيارات أخرى ولذلك فهى مضمونة ، ولايوجد بها مجال للغش ، وخاصة فى أدوات الحلى والزينة ، ويؤكد الصانع بأن الفضة المصرية المستعملة فضة يجيد الصانع فيها

التشكيلات المختلفة ، وتدمغ الفضة بعد تصنيعها من مصلحة الدمغة والموازيين وهى جهة حكومية مثل دمغة الذهب ، وبذلك فهى مضمونة ولكن المصريين يتمسكون (بعقدة الخواجة) كما يقولون الإخباريين ، والفضة الموجودة فى السوق الآن فضة جديدة ، أما الفضة القديمة فتكون على هيئة كسر لإعادة تصنيعها عن طريق إدخالها فرن الصهر عند درجة حرارة 650 درجة مئوية ، وبعد ذلك يتم تنقيتها عن طريق الأحماض والمواد الكيماوية مثل حامض النتريك وكلوريد الصوديوم والمياه المقطرة

ومن هنا فإن التغير لا يطرأ على العناصر الثقافية بنفس المعدل بل يحدث للعناصر المادية بمعدل يختلف عند حدوثه للعناصر الروحية اللامادية، حيث يكون التغير أسرع في العناصر المادية من العناصر الروحية، وهذا يرجع إلى صعوبة تغير نسق الأفكار والمعتقدات [11]

وهناك حلى من الفضة البدوية تستخدم فى الزينة يتهافت عليها الأجانب لأنها مميزة فى طريقة صنعها يدوياً وبشكل دقيق ، ويتم الحصول على هذه الفضة أثناء بيع البدو لها ثم يتم تصنيعها مرة آخرى ، ويمكن للصانع أن يعمل فى العديد من الورش، ولايقتصر عمله على ورشة واحدة حيث التنوع فى المنتجات طبقا لتنوع الخبرات التصنيعية، فهناك ورش خاصة للأطباق وصواني التقديم المختلفة وآخرى للزينة ، ثم ورش آخرى للخواتم وورش للتلميع وآخرى للفصوص والأحجار الكريمة وهكذا من الورش الخاصة التى تصنع الكؤوس كما توجد ورش للمشغولات الفرعونية وآخرى إسلامية وقبطية وهكذا . . .

ويرى العلماء أن التغير الثقافي عملية أكبر وأوسع من التغير الاجتماعي حيث يشمل التغير الثقافي كل تطور أو تحول يحدث في كل عنصر من عناصر الثقافة سواء كان في الفن أو العلم أو الصناعة أو اللغة أو في الأدب، كما يشمل فوق ذلك كل التغيرات التي تحدث في أشكال وقواعد النظم الاجتماعية [12]

الدعوة للعودة الى الأصل لاتعنى بالضرورة الى إتباع التقاليد القديمة بحذافيرها دون الإبتكار والإبداع بل هى للمحافظة على الأصالة مع الإستفادة بقدر معقول مما تقدمه لنا التقنيات الحديثة ، والثقافة ليست فى حالة إستقرار وثبات دائم بل إنها تتغير بإستمرار، سواء كان هذا التغير يشمل الجوانب المادية من (مسكن ــ ملبس ــ أدوات) وغيرها من العناصر التى يستطيع أن يشاهدها الإنسان ، أو الجوانب اللامادية من عادات وتقاليد وقيم ومعتقدات ، وقد يشمل التغير جانب أو أكثر من تلك العناصر ، وفى جميع الأحوال يعد التغير الثقافى ظاهرة تحدث فى جميع المجتمعات .

ويعدالتغير هو التحول عن الصورة الموجود عليها المجتمع، ويحدث ذلك التغير نتيجة أسباب عديدة وينتج عنها تبديل وتحول في نواحي عدة في المجتمع منها ما هو ثقافي، اقتصادي سياسي، وما يصاحبه من تغيرات في المجتمع. [13]

وتختلف الورش فى تقدمها وتطورها حسب الدقة والمهارة فى الصنع ، والفضة (الحل) تشبه حبوب الأرز حيث يتم تسييحها وتحولها الى سبائك ثم تدخل

المرحلة الثانية وهى الجلخ ثم تشكل فى قوالب أو تصبح أوراق وتسمى (الشيت ـــ فلات) ثم تشكل حسب رغبة الصانع .

الأدوات المستخدمة فى الصنع : ـــ

1ـــ منشار يدوى ـــــــ يقطع الفضة بالشكل المطلوب .
2ـــ البورى ـــــــــــــ يلحم الأجزاء .
3ـــ مبرد ـــــــــــــــ يستخدم لإزالة الشوائب .
4ـــ أدوم خشب ـــــــ لتوسيع الخواتم .
5ـــ شاكوش حدادى ـــــ للدق على الفضة لكى يتم تشكيلها .
6ـــ مقص ـــــــــــــــ لقص الفضة .
7ـــ القالب ـــــــــــــ لصب الفضة حسب الشكل المطلوب .
8ـــ القلم الفحار ـــــــ للكتابة على الفضة .

أدوات ومواد لتلميع الفضة : ـــ

1ـــ ماكينة تلميع الفضة (بوتريش) .
2ـــ السينيور وهى مادة كيميائية لإزالة الشوائب .
3ـــ الكربونات .

طريقة الصنع : ـــ

يحتل تصنيع المعادن المكانة الثانية بعد صناعة النسيج ، فالذهب والفضة لازمان لصناعة صك النقود ولإعداد الأدوات الخاصة بإظهار العظمة والأبهة مثل العقود والأساور والخواتم ، ولتزيين السرج والسيوف والكتب ، وكان هناك أيضاً إستخدام واسع للأوانى الفضية ، وهذه الصناعة كانت تتم بإدماج هاتين المادتين معاً (النحاس ــ الفضة) وهناك من الأوانى النحاسية التى يتم تطعيمها غالباً بالذهب أو الفضة ، حيث كان فن التطعيم هذه المعادن واسع الإنتشار فى القاهرة[14] .

الصنائع منها البسيط ومنها المركب ، والبسيط يختص بالضروريات ، والمركب يكون للكماليات ، وتنقسم الصنائع الى ما يختص بأمر المعاش لأنه ضرورى ، والقسم الآخر يختص بالأفكار التى ترتبط بالعلوم المختلفة ، وهى تبدأ بالحياكة والنجارة ثم الغناء والشعر، وتشتمل الصناعات التقليدية على كافة ألوان النشاط أو المهارة التى تظهر فيها فنون الإبداع والزخارف بأساليب يدوية أو شبه يدوية . وبناء على ما سبق ، إن الفضة الخام (الحل) يتم تسيحها وخلطها بالنحاس ثم يتم تشكيلها فى سبائك ثم الى مرحلة الجلخ لتشكل فى قوالب أو أوراق ليبدأ الصانع فى تشكيلها كما يرغب حسب الرسومات الموجودة ، ولكن نسأل أنفسنا كيف يتم تصنيع تلك الأشكال التى نراها ؟ .

(1) صناعة الأطباق الفضة :ـــ

يأتى الصانع بالفضة على شكل رقعة دائرية الشكل ثم تلصق هذه الرقعة على (القار) البلك أو الزفت ، ثم عن طريق البرجل يبدأ فى تقسيم الرقعة من فوق

(القار) ، وبعدها يقوم بعمل الرسومات على القار ، ومن خلال القلم والمسمار يتم حفر الشكل المراد رسمه على الطبق ، وبعد ذلك يقوم عامل التلميع (الفرشجى) بتلميع الطبق .

ولذلك فإن الثقافة المادية material culture هي كل الممارسات اليدوية والإنتاج الملموس الذي من أهم عناصره المأوى والأزياء والطعام والفنون والحرف وينظر كذلك إلى الثقافة المادية بأنها كل الجوانب التي تبدأ معها عملية تكوين البناء الثقافي المادي الذي يشمل على المسكن والملبس والزينة والطعام، فامتلاك المجتمع لثقافة مشتركة يكسب أعضائها شعورا بالوحدة والانتماء [15]

(2) صناعة الأسم ـــ الصورة المحفورة أو المفرغة :ـــ

تكتب الكلمات أو ترسم الصور المراد تفريغها على ورقة من الفضة ، وذلك من خلال كتابتها أو رسمها على ورقة ولصقها على ورقة الفضة ، ثم من خلال المثقاب يتم حفرها ، ثم يتم تفريغها من خلال المنشار الأركيت .

(3) تركيب الفصوص فى الخواتم والأساور : ـــ

هناك مايسمى (البيزو) وهو إطار للفصوص يتم تلميعه مع الفصوص ،ويأخذه عامل التركيب (المركباتى) وعن طريق الشنيور يحفر للفصوص أماكنها فى الأساور أو الخواتم ثم يتم لصقها بواسطة شمع مخصوص للفضة ثم يتم تلميعها وطلائها بمادة (البلاتين) وبعدها تكون جاهزة للعرض .

ومما سبق ، يمكن القول أن هذه الأشكال يتم صناعتها من البداية حتى النهاية يدوياً ، أما الآن فقد تغيرت هذه الأساليب التقليدية فى مراحل صنعها الى مراحل أخرى تكنولوجية ، ويرجع ذلك إلى تطور العلم ودخول الآلات الحديثة فى الصناعة مثلما يصنع (بالسبك) مثال ذلك: ـــ

(4) صناعة الخاتم الأورنيك :ـ

يأخذ عامل سباكة الفضة قطعة الفضة ويعطيها شكل الخاتم المراد صنعه فيصنع لها (كوتشه) بشكل الخاتم ثم يصب فى (الكوتشة) شمع للتأكد من الشكل ، وعند التأكد والاتفاق على الشكل المطلوب ، تصب الفضة فى عملية تسمى بالحبس ، ثم تدخل الفرن للصب . ثم يخرج الخاتم ويتم تنظيفه وتلميعه وتركب الفصوص به ويجهز للعرض .

أسباب التغيرات التى طرأت على التصنيع :ـ

يرى العلماء أن التكنولوجيا هى التقنيات والأفكار التى تتعلق بالمواضيع المادية أى أنها تشمل الجوانب المادية للثقافة ، إذ تعرف التكنولوجيا بأنها " مجموع المعارف والخبرات المتراكمة والمتاحة والوسائل المادية التنظيمية التى تستخدم فى مجالات مختلفة بهدف إشباع الحاجات البشرية المتزايدة سواء كان ذلك على مستوى الفرد أو المجتمع [16]

ومن هنا ترجع أسباب التغير إلى :

(1) دخول الميكنة فى صناعة الفضة .
(2) لم تصبح الصناعات اليدوية بنفس الجودة والدقة التى كانت عليها فى الماضى ، ومثال ذلك يوجد طبق من الفضة عمره أربعون عاماً فى أحد المحلات التجارية ليس له مثيل فى الدقة والروعة والجمال ويعد من الصناعات التقليدية المعقدة ، مما يجعله غالى الثمن لأنه لم يصنع مثله الآن ، قام بتصنيعه عامل يدعى (عم سيد الأمبابى) وهو من أشهر المهرة فى صانعة الفضة بخان الخليلى ، ولذلك أختلفت طريقة التصنيع حديثاً عما كانت عليه فى الماضى لأنها أصبحت أسهل من خلال (اسطنبات جاهزة) .
(3) هناك تغيرات طرأت على حجم ووزن الفضة المستخرجة فى صنع الأشياء ، فمثلاً الأبريق الذى كان وزنه فى الماضى كيلوا ونصف من الفضة أصبح الآن 800 جرام ،أو 700 ويرجع ذلك لأرتفاع سعر الفضة .

فكل ما هو تغير اجتماعي يعد تغيرا ثقافيا، وليست جميع التغيرات الثقافية تقع في دائرة التغير الاجتماعي على الرغم من انها قد تتراكم وتصبح مع الوقت سببا أو علة للتغير، كما هو الأمر منذ دخول التكنولوجيا المتقدمة، وغزوها للعديد من أوجه الحياة التقليدية [17]

ومن هنا جاء إرتباط مصطلح التغير بمصطلحات أخرى ، وهي استلهام التراث، والمقصود به اقتباس الأشكال الجديدة من ثقافات أخرى ودمجها مع العناصر الثقافية الموروثة ويتم ذلك بعد استبعاد عناصرها المعقدة، حيث لا يوجد الآن الصانع الذي يقوم بالتقنيات المركبة للفضة،

حيث يرى البعض أن هناك إرتباط بين التغير والتخلف الثقافى ، حيث يعرف أوجبرون "التخلف " بقوله إنه موقف يحدث عندما يتغير أحد الأجزاء المترابطة للثقافة على نحو أسبق وأكبر من الأجزاء مما يسبب بدوره إنعدام أو إضعاف التوافق الذى كان موجوداً بين الأجزاء من قبل ، وقد قرر أن سرعة التغير تثير فى العصر الحديث عدة تساؤلات تدور حول التوافق الإجتماعى ، ويرى أن مشكلات التوافق الإجتماعى تنقسم الى نوعين الأول يدور حول توافق الإنسان للثقافة أو توافق الثقافة للأنسان ، بينما الثانى يمثل بعض التساؤلات التى تدور حول توافق أجزاء الثقافة أو عناصرها المختلفة مع بعضها البعض ، وهذا التوافق يعنى فى النهاية توافق الثقافة للأنسان [18] .

يحصل العامل فى مجال الفضة الآن على مكاسب مادية ملحوظة على الرغم من أرتفاع أسعار المادة الخام بالمقارنة على ما كانت عليه فى الماضى ، ولذلك يحرص أصحاب هذه الحرفة على إقتناء العديد من المحال التجارية فى مناطق سكنية مختلفة بخلاف المنطقة الرئيسية وهى خان الخليلى ، فقد تنتشر هذه المحال بين حى المهندسين والدقى والزمالك ومصر الجديدة والهرم والفنادق المميزة (الدرجة الأولى) حيث السياحة من قبل الأجانب والعرب ، فعندما إزدادت نسبة الإقبال السياحى على مصر إزدادت هذه الصناعات التقليدية التى طرأت عليها بعض ملامح التغير والتكنولوجيا لتواكب متطلبات العصر ، ولكن مع

وجود الأصالة فى الأشكال التى تؤكد على الثقافة المصـــرية ذات الخصوصـــية المتباينة والتى تؤكد على الهوية الثقافية يزداد الطلب عليها والتى يبحث عنها دائماً السائح طالباً إياها .

ويعتبر الإتصال الثقافى أحد أهم العوامل التكنولوجية التى تعتبر هـــى الباعث الأول فى المجتمعات البدائية لسلسلة التغيرات الثقافية التى تحدث فى الحياة الإجتماعية والثقافية ، ففى المجتمعات الصناعية يكـــون هنـــاك إرتباطـــاً بـــين التكنولوجيا والنسق الثقافى ، بحيث نجد أن كل تغير فى إحداهما يؤدى الى تغير فى الآخر [19] وقد يتعامل صانعى هذه الحرفة مع عدد من الجهات المميزة مثل الكاتدرائيات المختلفة مثال ذلك الموجودة فى (حى العباسية ــ شبرا ــ مصـــر الجديدة) ، حيث يقوم الصانع بعمل الصلبان المطلوبة والدلايات عليها صور السيد المسيح .

ومن المصنوعات المطلوبة للكنائس ما يسمى (بالطقم ـــ وهو عبارة عن صينية وكأس وملعقة فى طرفها صليب ثم يصنع صليب أكبر حجمـــاً ويوضـــع بجوار الكأس فوق الصينية التى تحملهم ويصل سعر هذا الطقم حوالى 25 ألف جنيهاً ، وقد يطلى بالذهب أحياناً مثل الطقم الموجود فـــى كاتدرائيـــة العباســـية ويستخدم هذا الطقم لنشر البركة من المياه المقدسة التى توضع بداخل الكأس من الملعقة الفضية من قبل القس على المدعويين) ، كما يصنع ما يسمى (بالعلـــب الصغيرة ـــ وهى علب من الفضة مبطنة من الداخل بأفخر أنواع الأقمشة إما القطيفة أو الستان وهذا خاص بالمذهب الكاثوليكى وتستخدم هذه العلبة فى وضع قطع الخبز الذى يوزع على المدعويين آثناء الإحتفالات الدينية داخل الكنيسة .

ففى الأونة الأخيرة إزداد الإقبال على المشغولات الفضية نظراً لإرتفاع أسعار الذهب ولذلك فإن هذه المشغولات والحرف اليدوية ترتبط بالدخل المادى لأفراد المجتمع ، كما يرتبط رواجها الإقتصادى بالسوق العالمية من حيث المادة الخام غير المتوفرة فى مصر ، ويتأثر ذلك بأذواق الناس التى أختلفت عن ذى قبل حيث كانت تسعى كل النساء لارتداء الذهب ويتبارين فيما بينهن للتأكيد على الطبقة الإجتماعية التى تنتمى اليها كل النساء ، فكان هذا المعيار يعـــد لتقيـــيم المكانـــة الإجتماعية لهن ، أما الآن فقد تغيرت النظرة كثيراً عن ذى قبل ، فأصبحت الإناث أو الفتيات الصغار يقبلن ويفضلن إرتداء المشغولات الفضية خاصـــة بعـــد أن أصبحت تطلى بمادة (البلاتين) التى تعطيها اللمعان المصقول وتجعلها قريبة الشبه بالذهب الأبيض والذى يعد الآن من مظاهر الموضة السائدة فى العالم عامـــة و المجتمعات العربية على وجه الخصوص كما يعد الآن معيـــار لتقيـــيم المكانـــة الإجتماعية والمستوى المادى التى تنتمى اليه المرأة .

لذلك نجد التكنولوجيا هى فى الغالب السبب الرئيسى والمباشـــر فـــى التغيرات الإجتماعية والثقافية التى تحدث فى المجتمع وغالباً ما يترتـــب عليهـــا حدوث تلك العملية الثقافية ، والتى يطلق عليها " الهـــوة " أو التخلـــف الثقـــافى Cultural Lag ، وقد صاغ " وليم أوجبرون " William Ogburnهذه النظريـــة

ليؤكد فيها أن التغير فى الجانب المادى للثقافة يسبق دائماً التغير فـــى الجانـــب اللامادى وما ينتج عنه " الهوة الثقافية " وهي الفترة الزمنية التى تقع بين المرحلة الأولى التى يتم فيها التقدم التكنولوجى الى أن ينتقل الى المرحلة الثانية التى يتم فيها التغير ، وهذه الفترة تتسم ببعض المظاهر التـــى مـــن بينهـــا الإضـــطراب والصراع[20] .

ويزداد الإقبال الآن على المشغولات الفضية الفرعونية أو المشغولات التى تحمل الطابع الدينى خاصة لدى المسيحيين ، من قبل السائحين الأجانب إذ تعد سمة خاصة تميز الثقافة المصرية ومنها على سبيل المثال (مفتاح الحياة ــ صورة نفرتيتي ــ توت عنخ آمون) ، ويزداد بيع هذه المشغولات فى موسم الســـياحة (فصل الشتاء) ، كما يزداد الطلب عليها فى أعياد المسيحيين (مناسبة رأس السنة الميلادية والكريسماس) ، لتقديمها هدايا للشباب بعضهم لبعض فى أعياد الميلاد والمناسبات الخاصة بهم مثل (عيد الحب) في المجتمع المصرى بصفة خاصة ، والمجتمع العربى بصفة عامة إذ يتجه الى تقديم الهدايا وتبادلها كنوع من توطيد وترسيخ العلاقات الإجتماعية والقرابية فى كل المناسبات المختلفة وذلك لإستمرارية التماسك والترابط في البناء الإجتماعى.

ويؤكد البائع أن السائح الأجنبى أصبح لديه ثقافة الفصال فى الشراء وقد أكتسبها من المصريين الذين يعشقونها ، كما يؤكد أن هذه العادة التى أكتسبها قد ترجع الى البائع نفسه ، عندما يقول أن هذه السلعة ب100 جنيه وعندما يتركـــه الأجنبى ويبتعد ، ينادى عليه مرة أخرى ليبيعها له بحوالى 30 أو 40 جنيه ومن ثم يدرك الأجنبى الفرق فى الأرقام ويشعر بأنه كان فريسة بين أيدى البائعين ، ولذلك أكتسب ثقافة الفصال من الإحتكاك الثقافى .

أرتباط الفضة بالمعتقدات الشعبية : ـــــ

أستخدم المصريون فى وقت مبكر الحلى الذهبية والفضية لإعتقادهم فى القوى السحرية الكامنة فى هذين المعدنين ، كما أستخدموا الودع والأصداف فى عصر البدارى الذى يعود الى 5000عام ق.م وحضارته التى تعد الأقدم فى العالم ، كما يظهر فى العصر البيزنطى تأثير المصاغ الشعبى بالديانة المسيحية الجديدة ورموزها مثل الصليب بأشكاله المتعددة وأوراق الكروم وعناقيد العنب وصـــور القديسين والرهبان وبعض الكلمات المسيحية ، والمتحف القبطى زاخر بمثل تلك النماذج الفنية [21] .

أرتبطت الفضة بالعادات والتقاليد والمعتقدات السحرية وفك الأعمال التى كانت تكثروتنتشر قديماً بين الناس ، فيقوم الصانع بعمل حجاب من الفضة لفـــك الأعمال السحرية وطرد الشياطين ويرصع الحجاب من الأحجار الكريمة مـــن (الياقوت ــ المرجان ــ العقيق) ويســـتخدمه النـــاس الملموســـين بالجـــان ، والحاضرين داخل حلقات الزار كما ترتديه (كوديا الزار) والفرقة الموسيقية التى تعزف فى هذه الإحتفالية ، أو يرتديه الناس حتى لايرمون بالأعمال السحرية وذلك للحماية ، كما يستخدمه الناس الذين يعانون من حالات الصرع ، حيث يعتقد الناس

أن هذه الحالات تعانى من دخول الشياطين والجن فى أجسادهم ولذلك يرتدون هذه المشغولات الفضية مكتوب عليها بعض الآيات القرآنية لحمايتهم من الإيذاء البدنى.

والآن أصبحت هذه العادات والمعتقدات فى تراجع مستمر وخاصة فى العشرين سنة الماضية ، حيث يؤكد الإخباريون (س،أ،م) أن التيار الدينى أثر على هذا التراجع ، ومع زيادة الوعى بالعادات الدينية الإيجابية أبتعدوا عن هذه الخرافات والأساطير التى كانت تشكل ثقافة المصريين منذ عهد سحيق .

وللأحجار الكريمة قيمة كبيرة فى صناعة الفضة ، حيث يسود الإعتقاد بأن الرسول(صلى الله عليه وسلم) سار على صخرة معينة على أرض سيناء فتحولت هذه الصخرة الى اللون الأخضر المائل الى الزرقة (التركواز) أو الفيروز ، ومن هنا يتمسك الناس بهذا اللون لحمايتهم من الحسد ولأنه حجر كريم مبارك .

وانتشرت بعض الصناعات الفضية كحلى واكسسوار في المناطق البدوية والريفية ، مثل الشناف الذى يعد ببساطة صناعته وخفة وزنه مطلوب لتضعه المرأة الريفية والبدوية في الأنف من الناحية اليمنى حتى يظهر شكله المزخرف من ناحية الجهة اليسرى ، وتستعمل البدويات الشناف غالبا بعد الزواج ، حيث كانت الفتاة في الماضي تثقب أنفها وتضع فيه خيط أو قش إلى أن تتزوج فتستبدله بالشناف الفضة أو الذهب حسب ثرائها ، ولم تستعمل المرأة البدوية الأقراط في الأذن ويرجع السبب في ذلك أنها تغطي رأسها (بالجنعة) ولذلك ليست بحاجة لإرتداءه ويقلن في ذلك (من تثقب أنفها لا تثقب أذنها) ويطلق على الشناف في سيناء (المسلسل أو المشلشل) ويوجد منه نوعان الأول بدون رقائق متدلية وهذا النوع يكون أنسب للمرأة المسنة وهو أشبه بالشناف المسلسل ، أما النوع الثاني يتميز بوجود الرقائق المتدلية الصغيرة فيكون أنسب للمرأة صغيرة السن ويطلق على هذا النوع من الشناف (مشندر) ويأخذ الشكل الدائري أو الحافة المسننة أشبه بالدرجات الهرمية المتراكبة ويطلق عليه (أبو الكباري) .

كما تراجعت صناعة الخلخال الذى كان ينتشر فى المناطق الريفية والواحات المصرية وترتديه السيدات الريفيات والبدويات خاصة كبار السن ، كما كانت ترتديه النساء حديثى الزواج بإعتباره هدية الزواج أو (الشبكة) او (السياج) كما فى البدو ، وبعد إرتفاع الدخول المادية للريفيين بعد ثورة 1952م ، وتمليكهم عدد من الأفدنة أصبحت الشبكة من الذهب الخالص ، أما الآن فقد إنقرضت هذه السمة الثقافية (الخلخال) ما عدا كبار السن من النساء فهن حريصات على إرتدائه ، حتى بعد أن خف وزنه بخلاف ما كان عليه قديماً ، ويتميز الخلخال بالشكل المقوس ليتناسب ومنطقة أسفل الساق (الكاحل) ويركب في طرف من طرفيه (مكعب مشطوف الزوايا) ، ولا يبدو فيه لحاماً بين جسم الخلخال والمكعبين ، الآمر الذي يؤكد على تشكيلة بالطرق وليس بالصب لأن الأشكال غير المنتظمة يصعب تنفيذها بالصب أما صناعة الدملج التي تراجعت أيضا ويطلق عليها (الأساور) فهي عبارة عن أسطوانة عريضة مفتوحة من الأسفل ليسهل دخولها في معصم اليد ، ويخضع هذا الدملج للزخرفة البارزة على

هيئة وحدات هندسية ويوضع بها الفصوص البارزة في الشكل الـدائري الغـائر والحزوز الطولية ولذلك لا يستطيع الصانع الآن أن يقوم بمثل هذا العمل المبدع لأنه يحتاج لوقت طويل ووزن كبير من الفضة حتى يستطيع الحفرعليها ، كما لا يوجد من يشتريها الآن وبعد انتشار الحديث منها من خلال الصين فهـو معـدن يشبه الفضة ولكن سعره رخيص مناسب للجميع .

ومن الأمور التى تستحق المشاهدة الحلى والأكسسوارات التى ترتديها النساء فى الواحات الصحراوية إذ تتألف حلى الزينة من الأقراط وبعض الخواتم والأساور من الفضة والتى يتمسك بها الأغلبية منهن اللاتى ترغبن فى الجمـال والجاذبية وتزداد هذه الرغبة فى وضع القطع الفضية فى شعورهن مجدولة مـع ضفائرهن ، وأن معظم هذه القطع الفضية القديمة الموجودة فى الواحات البحرية مجلوبة من بدو الفيوم الذين يفدون اليها التجار ، أما الآن فهم يشترونها إما من القاهرة (خان الخليلى) أو الفيوم .

لايختلف العلماء الآن على أن المصريين هم الذين أطلقوا الشرارة الأولى لأول حضارة حقيقية فى تاريخ البشرية ، وهى الى قادت للعالم أبهـى الصـور المادية الملموسة والمتجسدة فى هذا التجاوز العقلى المذهل على كل المحـاور العلمية ، ولقد ظلت الفنون الشعبية محتفظة بطابعها الذى يتميز بالعمق التاريخى من خلال عناصرها الأصلية ، محافظة على أشكال وأنماط وطرز إبداعها الفنى برغم تنوع أشكالها المرتبطة بتنوع مظاهر البيئة الطبيعية ، وتعدد أنماط العمـل إزاء كل التغيرات على مر العصور [22] .

وتستخدم المنتجات الفضية بأشكال متعددة حسب إستخداماتها والإحتيـاج اليها ، فمنها (الأباريق ــ الأكواب والملاعق والأدوات المنزلية المختلفة الأخرى فى الإستخدام اليومى للطعام) ، ويرتبط ذلك بالطبقات الإجتماعية والمستوى المادى لكل أسرة وخاصة من المشتريين العرب .

وتتمثل أهمية التكنولوجيا للدول النامية فى إمكانيـة إسـتخدامها كأحـد محركات التنمية ، ولذلك تختلف الدول فيما بينها من حيث قدرتها على إسـتخدام وتطوير وتحسين الأساليب التكنولوجية الحديثة في الصناعات التقليدية [23] .

وأشار الصانع (س،أ،م) أن أحد الزبائن العرب طلب تصنيع (لبيسـة أحذية) يبلغ طولها نصف متر حتى يرتدى الحذاء دون إنحناء ، وهذا الموقف يعد من المواقف الغريبة فى حياة الصانع أثناء فترة حياته في الصنعة ، ولكنه شـعر بإستياء ورفض التصنيع إعتقاداً منه أنها ـــ حرام ـــ ويرجع ذلـك الـى أن الفضة من المعادن المقدسة لأنها قديمة قدم الزمن أستخدمت أيام الأنبياء ولـذلك لايصح ان يضعها الأشخاص في أقدامهم ، ويؤكد الصانع بأنه يصـنع الأشـياء الغريبة بهدف الزينة فقط . كما يؤكد أن إستخدام المسلمين لأدوات الطعام الفضية تعد من الأمور المحرمة ، فإن من وجهة نظرهم أن أدوات الطعام الفضية مـن صفات الجنة فقط .

وفى العصر الأيوبى تميزت مشغولات العصر بالنقش البارز على شكل الطيور والحيوانات والأدعية وبعض العبارات الدينية الأخرى ، وصناعة الشمعدان من النحاس المطعم بالذهب والفضة ، وقد زين بأشرطة مستديرة مملوءة بزخارف حيوانية وآدامية ، ويحيط بها زخارف مورقة [24] .

والعمال من المسلمين فى هذا المجال يقومون يومياً بإطلاق البخور فى المحلات والورش حتى تطرد الأرواح الشريرة من الأماكن وتحل البركة ـــ كما يتم تشغيل القرآن الكريم من الإذاعة المتخصصة وفى بداية اليوم تقال (البسملة) وفى نهاية اليوم (الحمد لله على ما أعطانا ورزقنا) أما العاملين المسيحيين فيصلون صلاة الشكر ، فالشكر صانع الخيرات ـــ مزمور الخميس (إرحمنا يا الله) وعند الدخول للمحل يقال (بسم الصليب) وعند الإغلاق (نرشم الصليب) ومن المعتقدات المسيحية ترش مياه العرقسوس على عتبة المحل لأنها تجلب الرزق ويقال (ياساتر إصطبحنا) ودائماً تباع السلعة لأول زبون بأسعار مناسبة وأقل من المطلوب ويقال فى ذلك (علشان ربنا يفتحها فى وشنا) أو (دي بيعة إصطباحة) .

الألفاظ المستخدمة : ـــ

يحيا الإنسان الى حد بعيد تحت هيمنة اللغة التى يعبر بها المجتمع ، ومن الخطأ أن نتصور أن الإنسان يتآلف مع الواقع بدون حاجة الى اللغة اساساً وأنها مجرد وسيلة للتفاهم ونقل الأفكار ، وحقيقة الحال أن " عالم الواقع مبنى الى حد بعيد على العادات اللغوية للجماعة التى تتحدث بتلك اللغة ولاتوجد لغتان تتشابهان تشابهاً تاماً الى الحد الذى يعكسان فيه واقعاً إجتماعياً واحداً [25] .

تنتشر اللغة العبرية بين كل المشتغلين فى الصناعات التراثية فى خان الخليلى لأنها لغة غير معروفة لدى الكثيريين من المشتريين ، وتعد هذه اللغة مجال لتسهيل نسق التعامل فيما بينهم ، وإعتبارها رمز من رموز ثقافة البيع والشراء ، وهى اللغة الموروثة من الأجداد الذين كانوا يعملون بها كصبية للصناع اليهود الذين كانوا يحتكرونها منذ زمن بعيد فى مصر، ولذلك إذا كان يوجد سائح يهودى أو إسرائيلى فهم على دراية به تماماً ويعرفونه ويرجع ذلك من الخبرة فى التعامل مع الأجانب بإعتبار أن هذه المنطقة منطقة سياحية من الدرجة الأولى . فيتحدثون أمامهم بمصطلحاتهم الخاصة باللغة العربية حتى لايفهمون ما يقال .

لاشك أن اللغة أهم مظاهر التعبير عن الثقافة ، وهى التى تشكل نظرة المجتمع الى العالم ، وتساهم فى تشكيل الأفكار ليس كعمل مستقل أو عمل عقلى حرفى ، ولكنه يرتبط بمجتمع ما يختلف عن مجتمع آخر ، ومن ثم لاندرك العالم إلا بإنطباعات يصوغها نظامنا اللغوى المركوز فى عقولنا ، والأرتباط بين اللغة وتنظيم العقل إرتباط ضمنى لكنه مهيمن هيمنة كاملة وإستخدام المصطلحات التى تتصل باللغة والثقافة إتصالاً وثيقاً ما يعرف بمصطلح الصدمة الثقافية، وهى " تجربة عامة يعانيها كل من يتصل بثقافة أخرى وهى تفضى الى شعور عادى بالضيق لأنها تمثل شكلاً من أشكال القلق الذى ينتج عن عدم إدراك العلاقات

الإجتماعية وعدم فهم رموزها ، والشخص الذى يعانى هذه التجربة يعكس قلقه وعصبيته فى عدد من الوسائل الدفاعية التى تتحول الى شعور بإنعدام الأمن والوحدة والغضب والشك فى الكفاءة الذاتية وحين تختفى أدوات الفهم الثقافى يفقد المرء حسه ويسيطر عليه الخوف ، ويصبح غريباً حتى عن الأشياء التى يعرفها ويفهمها [26] .

وتحتوى هذه الألفاظ على أسلوب البيع والشراء فقط فيما بين البائعيين حتى لايفهمها المشتريين وهى كالأتى : ـــــ

أشلين ـــ 2جنيه .
شلوشى ـــ3 جنيه .
الخمشة ـــ 5 جنيه .
حبيسة ـــ 50 قرش أو خمسون جنيهآ .
الدفش أشفور ـــــــــــــــــــــــــــــــــــــــ ليس معه مال .
المشط ـــ 20 جنيه .
عنيترا أو عسير ـــــــــــــــــــــــــــــــــــــ 10 جنيه .
آحاد صغير ـــ 100جنيه .
آحاد كبير ـــ 1000 جنيه .

يدرس علماء الأنثروبولوجيا اللغوية الخبرة فى مجتمع ما والصور التى ترتبط بها ومجموع خبرات الأفراد داخل الجماعة ، كما يهتمون بثقافتها التى يحتفظون بها فى ذاكراتهم ، وتعد الخبرة هى تراكم المعرفة الإنسانية وحفظها فى الوعى الجماعى على مر الزمن ، ولذلك يهتم العلماء بدراسة مدى تلاؤم اللغة للتعبير عن ثقافة مجتمع ما ، ومن ثم يدرس هذا العلم الثقافة والفكر ومدى تأثيرهما فى تحديد تركيب اللغة المعينة [27] .

ويؤكد الأخباريون من الصناع أن مهنة الفضة فى رواج دائم مستمر خاصة بسبب إرتفاع سعر الذهب ، فهى مفضلة لدى الجميع من النساء والرجال وسوف يزيد الإقبال عليها بالمقارنة بالذهب لأنها مازالت تستخدم التكنولوجيا على حياء أو بنسبة بسيطة بإعتبارها تراث ثقافى موروث من الأجداد يجب الحفاظ عليه من حاملى التراث الشعبى ، حيث تقوم صناعة الفضة على الصناعات اليدوية بشكل واضح ، وتعد هى أساس الزينة الخاصة بالأنثى .

ثانيآ : صناعة الأزياء : ـــــ

تعتبر الأزياء التقليدية شكلا من أشكال الإبداع التشكيلي التي تشكلت في إطار العادات والتقاليد والقيم الاجتماعية السائدة في مجتمعها، والتي صاغت مفرداتها المعارف والمهارات والامكانيات الاقتصادية المتاحة، كما تعتبر وثيقة هامة تعبر تعبيرا صادقا عن تراث الشعوب حيث تلقي الأزياء التقليدية بأضوائها على الأحوال الاقتصادية والاجتماعية، وما ينطوي تحت ذلك من عادات وتقاليد.[28]

طريقة الزى تظهر من خلال فكرة الطبقات الاجتماعية ، فنجد أن زى عامة الشعب فى العصر الفرعونى هو نفسه الزى الحالى لدى بعض المجتمعات الصحراوية ، خاصة إحدى القبائل العربية (العبابدة) ، كما وصفته الحملة الفرنسية فى وصف مصر ، عبارة عن منزر قصير يصل إلى الركبة ، مشدود برباط عند الخصر ، بحيث يكون باقى الجسم عارياً وكان غطاء الرأس لديهم يختلف كثيراً عن العمامة لدى المسلمين ، وكان عبارة عن طاقية أو شبكة مشدودة تحميه من الشمس الحارقة ، ويظهر الرجل الذى ينتمى الى طبقة اجتماعية عالية فى التصوير الفنى يرتدى منزر وأساور و حزام مطرز وأبرز ما يميزه هو غطاء الرأس السميك كما لو كان مكوناً من شعر طويل على هيئة حلقات و هو نفسه شكل الشعر المستعار المعهود [29]

ويعد الزى أحد العناصر الثقافية التى تميز الشعب والمجتمع الشعبى ويتصف أفراده بأمتثالهم للتراث الموروث والأشكال التنظيمية الأساسية فى النسق الثقافى للمجتمع ، كما أنها تميز الهوية الثقافية ، فقد نجد أن لكل مجتمع نمط زى يميزه عن الآخر ، وعندما يعتز أفراده به وإرتدائه فى كل المناسبات العامة والخاصة يعد ذلك تأكيداً على هذه الهوية والتميز ، فالزى الريفى يؤكد على ثقافة الفلاحين ونمط حياتهم اليومى وأساليب معيشتهم ، كما نجد الزى الحضرى يؤكد أيضاً على هذه المفاهيم ، ولذلك فدراسة الثقافة الشعبية من خلال الزى تسهم فى إثراء معلوماتنا عن العصور الماجنة فى تاريخ الثقافة الإنسانية ، وبرغم طابعها المحافظ بصفة عامة فهى تتعرض للتغير بإستمراربسبب المؤثرات الخارجية ، وهذه المؤثرات الخارجية عند فوستر هى أن كل ثقافة شعبية تعد ثقافة تابعة ولكنها لايمكنها أن تعد مطابقة للثقافة البائدة ، ويفصل ردفيلد بين الثقافة الحضارية والثقافة الشعبية ، كما يؤكد أريكسون ان الثقافة الريفية هى ببساطة ـــ نقيض الثقافة الحضارية وتعد الثقافة الشعبية ثقافة مشتركة بينهم [30] .

والزى ليس مجرد رداء يستر الجسد ولكنه تعبير فنى ورمزى تختلف لغته من مكان لآخر وتختلف خاماته وأشكاله بأختلاف الشعب [31] .

وتتباين ملابس النساء وكذلك الحلى وأدوات الحلى وطرق التزيين فى جميع أنحاء العالم عامة ، وفى الوطن العربى خاصة ، وقد أدت الفتوحات الإسلامية الى إنتقال كثير من الأزياء والملابس وغيرها من الثقافات المادية من بلد لآخر محدثة نوع من التشابه فى بعض أنواع الملابس وطرق تفصيلها وإعدادها وما يتبعها من مكملات أخرى وإن أختلفت المسميات [32] .

ولقد أختيرت قرية كرداسة بإعتبارها المجال الجغرافى الذى أشتهر بصناعة الزى التقليدى المصرى ، والذى نال شهرة محلية وعالمية للجذب السياحى ، رغم أنه لوحظ خلال السنوات الماضية تغيراً شاملاً فى نمط الحياة الإجتماعية والثقافية لبعض القرى القريبة من المدن الكبرى كالقاهرة والجيزة نتيجة الخدمات التى أمتدت اليها مثل الطرق وإنتشار التعليم .

وتبعد قرية كرداسة عن حى الهرم الذى يعد مركزآ لتجمع أكبر نسبة من السائحين حيث الآثار الموجودة به (الأهرامات الثلاث ـــــ هرم سقارة) ـــ بحوالى خمسة كيلو مترات ، ونظرآ لشهرة القرية لصناعة النسيج اليدوى وتطور هذه الصناعة أدى الى رواج أقتصادى كبيرآ لدى المصريين والأجانب ، وكلها من الأزياء المحلية ذات الطابع التراثى المصرى والعربى التقليدى المتميز ، وأن هذه القرية لديها القدرة على الأكتفاء الذاتى لما تتمتع به من الجمع بين أكثر من حرفة تقليدية شعبية ، الى جانب الزراعة وصناعة(السلال) التى تصنع من جريد النخيل المزروع فى القرية ، وصناعة الحدايد والمطارق اليدوية كما توجد بها حرفة (الدق) وهو الرسم على الجسد أو كما يطلق عليه (الوشم) ، ولذلك تكثر بها (البازارات) أى المحلات التجارية السياحية فى الشارع الرئيسى الذى يسمى (الشارع السياحى) ، ويطلق على الجلابيب فى كرداسة (الجلابيب السياحية) نظرآ لما تتمتع به من شغل شرقى وتطريز متقن من حيث الشكل والألوان وهذا النوع يقبل عليه السائحين .

وتعتبر الصناعات الحرفية من الصناعات الهامة في المجتمعات التقليدية ، وذلك لما لها من أبعاد ثقافية واقتصادية واجتماعية وسياسية، إذ تعبر الصناعات التقليدية عن ثقافة الشعب وموروثاته على اختلاف شرائحه وتوجهاته، وترتبط الصناعات التقليدية بالعديد من القطاعات من أهمها قطاع السياحة وبالتالي فإن دراسة واقع الصناعات الحرفية وآفاق تطورها، كما ينبغي دراستها بمعزل عن واقع السياحة حيث تعتبر تلك المنتجات اليدوية من أهم عوامل جذب السياح وتتمثل الأهمية الاجتماعية للصناعات التقليدية في أنها تعتبر صناعات أسرية تشترك فيها كافة أعضاء الأسرة مما يؤدي إلى تقوية العلاقات الاجتماعية والقرابية داخل العائلة حيث يقضون أوقاتهم في جماعة، وبالتالي تكون العلاقات قوية وفي ترابط مستمر كما تعمل على الحد من فكرة الهجرة للخارج، هذه فضلا عن أنها تستوعب قدر كبير من العمالة من حيث فرص العمل وتقديم الاستفادة القصوى من الموارد البشرية وغير البشرية المتوفرة في البيئة المحلية تلك الموارد التي تعد خامات نباتية–حيوانية–معدنية والمساهمة في تحقيق الاكتفاء الذاتي ودعم أسس وقواعد الاستقرار الاجتماعي (33).

وهناك عائلات متخصصة فى هذه الحرف التقليدية المتميزة إذ يصبح المنزل بمثابة الوحدة الإقتصادية التى يؤدى بها العمل بشكل جماعى من قبل أفراد العائلة الممتدة ومن أمثلة ذلك (كرمة عيسى) وهو منزل يتبع الحاج عيسى أحد مصنعى الملابس والأزياء الشعبية ، ويعتبر هو أول من طور فى صناعة (النول) وأنتقل من مرحلة (البركة) وهى (كان يحفر له أسفل الأرض بحوالى متر ويقوم العمل عليه رجلآ جالس وقدمه مدفونة أسفل النول حتى يتمكن من العمل عليه ويعد ذلك هو النول القديم قبل تطويره) ـــ الى أن أصبح فى شكله الحالى فوق سطح الأرض ، ويتضح دور النساء فى القرية فى صناعة الجلابيب من خلال تطريزها

بالفصوص والخرز والأحجار الكريمة أو المقلدة داخل المنزل كمساهمة منها فى العمل اليدوى ومساعدة أسرتها فى الدخل .

وتلعب العوامل الثقافية دورا هاما في اختيار الملبس، حيث تلعب القيم دورا مؤثرا في اختيار الملبس وتصميمه وارتداءه، ونجد أن القيمة هي تعبير عن المرغوب فيه من وجهة نظر المجتمع، فالإنسان يبتكر لنفسه قيماً وأخلاقيات إنما يستمدها من المجتمع والبيئة المحيطة به وليس هناك إنسان يرتدي ما يحب من الملابس كيفما شاء وإنما يرتدي الملابس وفقا للقواعد والمعايير الثقافية السائدة في مجتمعه، ولذلك نجد خروج الفرد عن الجماعة في الملبس يعد خروجا عن المألوف مما يجعله عرضة للنقد (34)

ومن الملاحظ رغم التغيير الذى لحق بالمجتمع فى قرية كرداسة يؤكد الأخباريون ومنهم (ف ــ م ــ ع) أن الزى تأثر فى الشكل والمضمون عما كان عليه قديماً ، فإن رؤية الفتاة الكرداسية للفتاة الغربية عن ثقافتها وهى ترتدى البنطلون والبلوزة جعلها تحاكيها ، والسبب فى ذلك إنتشار التعليم بكل مراحله المختلفة ، ولكن تؤكد النساء من كبار السن الإخباريات أن هذا التغيير حدث عندما أختلط الوافدين للمجتمع الكرداسى وشاركوهم نمط حياتهم وأنشطتهم الإقتصادية ، ولكن رغم هذا التغير ،إلا أن المجتمع فى كرداسة لايزال يحكم زى المرأة المتزوجة وخاصة (الأرملة) حيث أنه لايسمح لها بالخروج من منزلها وهى ترتدى لون مخالف عن اللون الأسود ، فهذا اللون فى الزى التقليدى فى حالة الترمل أو اللون البنى الغامق ، ولكن هذا لا تخضع له الفتيات صغار السن ـــ كما تؤكد النساء كبار السن إذا حدث خروج عن هذه القاعدة للمرأة المتزوجة أو الأرملة يعد (عيباً كبيراً) أى خروج عن القيم الإجتماعية التى وضعها المجتمع للنساء ، وأصبحت هذه القيم بمثابة العادات الراسخة ، وإذا خرجت النساء عن هذه العادات أصبحت كسراً للقيم ، وتتعرض للجزاءات الإجتماعية ومنها السخرية والتأنيب والإستهزاء ، وهى أبسط أنواع الجزاءات .

ولذلك تقوم النساء كبار السن بترسيخ هذه العادات كقيم إجتماعية فى نفوس بناتهن بإعتبارهن حاملات للتراث الثقافى ويعملن على الإبقاء عليه وإستمراريته . كما يؤكد الإخباريون الذكور بأنه كان يحرم على النساء صغار وكبارالسن إرتداء الملابس المطرزة والخروج بها فى الشارع ، ولذلك فكان الزى الخاص للخروج هو (الجلابية الفضفاضة ـــ الفلاحى أو الملس) ، والجلابية الفلاحى الكرداسية عبارة عن (السفرة التى توضع فى أعلاها ثم الأكمام الواسعة والذيل المكشكش البسيط ذات اللون الأسود أو البنى أو الكحلى) .

ويعد(الملس) من الملابس التى تحرص عليها المرأة الريفية فى كل ربوع ريف مصر وليست فى كرداسة فقط ، وهو عبارة عن رداء من القطن أو الحرير الأسود ـــ واسع ، طويل حتى يصل للأرض مع إرتداء الطرحة غطاء الرأس ، ويعد الملس من الأزياء المرتبطة بالمناسبات ، كما يعد زى العائلات ذات المكانة الإقتصادية والإجتماعية المرتفعة ، وترتديه النساء فى مناسبات الأفراح (الخطوبة

ـــ الزفاف ـــ السبوع ـــ الميلاد . . . وهكذا) ، كما ترتديه النساء كبار السن فى مناسبات الوفاة ـــ والسفر من مكان الى مكان آخر. ، ويؤكد الأخباريون ذكور ـــ إناث ، أنهم كانوا يتعرفون على المرأة الكرداسية من خلال الزى الذى ترتديه ، حيث أنه معروف من خلال الشكل واللون .

زى العروس فى كرداسة كعنصر من عناصر الثقافة المادية يبرز الأختلاف بين الثقافات فكان قديماً يصنع من القماش (الستان أو الحرير السادة ، ويفصل على نفس موديل الجلابية الكرداسية المعروفة ذات السفرة والكشكشة من أعلى ، والذيل الطويل وعليه الطرحة من نفس لون الجلابية ، وكانت تحرص كل فتاة على صنع هذا الرداء بنفسها وتطرزه كما تحرص على صنع (جهازها الخاص بزواجها) والذى يتميز بتعدد ألوانه (البمبى ـــ البنى ـ البنفسجى ـــ ثم الألوان الفاتحة) وعندما تقوم بالتطريز فكانت هى وأصدقائها الفتيات التى يساعدنها يجلسون معها فى منزلها وتقسم عليهن العمل الجماعى لينجزنه فى وقت قصير ، وأيضاً يعمل ذلك فى نطاق النسق القرابى من خلال الإناث الأقارب ، مما يؤكد ذلك على قوة العلاقات الإجتماعية بين أفراد المجتمع الكرداسى فى إطار علاقات القرابة والجيرة .

المهنة تورث من الآباء للأبناء ، فهى مهنة الأجداد (صناعة النسيج ـــ صناعة الأزياء الشعبية) والى وقت قصير بدأ الآباء يتركون حرية الأختيار للأبناء فى تعلم هذه المهنة عندما زحف التعليم فى كل مراحله المختلفة حتى الجامعة الى أذهانهم وحياتهم التى تأثرت بكل وسائل الأعلام المختلفة (التليفزيون ـــ القنوات الفضائية) ، وتغيرت إتجاهاتهم للحرف التقليدية وقام البعض بنبذها والنظر الى الوظائف الحكومية المختلفة التى تعد بمثابة إنتقالآ من مكانة إجتماعية متدنية الى مكانة أخرى مرموقة من خلال الحصول على درجات علمية عليا مثل (الدكتوراه ـ البكلوريوس ـ ليسانس) .

إن حرفة الأزياء الشعبية هي تحويل الأقمشة المصنوعة من خامات مختلفة إلى ثياب وفقا للنمط المطلوب وحجم البدن، أما التطريز فهو التعامل مع جسم القماش ببعض الخيوط في تنويعات نقشية تضيف إلى الثوب طابعا جميلا يشير غالبا إلى الملمح الثقافي البيئي وهو ينتشر في أنحاء مصر المختلفة بثقافاتها المتعددة والتي تصب في بوتقة التجانس التاريخي والاجتماعي لوطن واحد [35]

ورغم ذلك فإن الإخباريون من الرجال كبار السن ومنهم (أ ـ م ـ ع) أكدوا على أن هذه الحرفة بمثابة الآمان الإقتصادى لهم ولأبنائهم ، ورغم رغبتهم فى مواصلة تعليمهم الى أنهم يرغبون فى وجود أبنائهم داخل الورش أو المصانع التى أصبحت مظهراً من مظاهر التغيير فى شكل حياتهم وأساليب معيشتهم ، لأن هذه الحرفة فى الآونة الأخيرة واكبت العصر الحديث مع التطور التكنولوجى الذى طرأ عليها ، وقد يرجع تمسك الكبار داخل العائلات بالمهنة الموروثة الى الخوف من إندثارها ، كما يعد خوفآ على الصرح الإقتصادى الذى بناه الأجداد من الإنهيار وإستكمالآ لمشوار حياة العائلة الممتدة ، والعمل على حفظ قوتها وتماسكها والرغبة

لإدارة الأبناء ما بناه الأباء والأجداد والحفاظ على أموالهم ، وهذا هو العرف السائد فى جميع المهن والحرف الموروثة .

ويقتصر توريث المهنة على الذكور فقط من الأبناء ، حيث تتزوج الفتيات بعد تعليمهن كما تؤكد الإخباريات ومنهن (ف ــ م ــ ع) بأن (البنات مبتقعدش) أى أنها لاتنتظر كثيراً فى منزل أبيها ، فهى تتزوج وتتحمل المسئولية كاملة للمنزل منذ صغرسنها ، فهى لذلك غير مجبرة على تعلم مهنة الأجداد التى يحظى بتعليمها وتوريثها للذكر التى تعد مصدر رزق له حتى يكبر ويتزوج ويستكمل مسيرة أبيه فى الحياة ، ويراعى أخواته الفتيات وأمه فى حالة فقدان الأب ، ولكنها تقوم بالتطريز داخل المنزل إذا أرادت وحسب إحتياجاتها للمال والإنفاق على الأسرة ، كما سبق وأكدت الدراسة .

ويفرق أفراد المجتمع الكرداسى بين (العباءة) و(الجلابية) ـــ فتعد العباءة هى ثوب مكون من ثلاث قطع (أمامية من قطعتين ـــ شمال ويمين ـــ خلف الظهر) وتلبس العباءة فوق أى ثياب للمرأة أو للرجل ، وتستخدم فى أغراض التدفئة شتاءً ، أو فى تأنق مرتديها أو تكملة الزى ـــ وتعرف العباءة بأنها (مقابل) أو(شملة) ، ويصنع منها من الوبر أوالصوف ، وتستعمل فى أوقات البرد فى الشتاء ، وبعضها خفيف يصنع فى الصيف من قطعة واحدة ومحلاه أو مطرزة فى الغالب من ناحية العنق والصدر والجانب العلوى من اليدين ، وتطرز من الخيوط الحريرية أو المذهبة.

والعباءة رداء معروف منذ القدم ، حيث كانت تعرف عند النساء فى مصر القديمة (العصر الفرعونى) وعند نساء الآشوريين والبابليين ونساء الفرس ، وكانت من الأزياء الأغريقية القديمة ، وتعرف عند كل حضارة بنفس الأسم (ABBA) ولكنها تتميز بأشكال ونقوش مختلفة بإختلاف الثقافات الإنسانية وذلك للتمييز وتحديد الهوية[36] .

وقد برع القائمون على صناعة الأزياء فى كرداسة فى تصنيع العباءات المصرية المتميزة وأيضاً العربية وبيعها للمصريين والعرب والأجانب ، أما الجلابية ـــ فهى رداء مكون من أمام وخلف يستر جميع أجزاء الجسد من الرقبة الى أطراف القدمين ، وتختلف أنواع الجلابية الكرداسية ، من حيث مسمياتها حسب نوع التطريز ، ونوع الرسم الموجود عليها ، فهناك (جلاليب الخيامية) وهى مصنوعة من شغل الخيامية ـــ و(جلابية السرمة) وهى مشغولة بالخيوط الذهبية والفضية .

وقد يشير أحد الإخباريين بأن العباءات كانت تصنع منذ مائة عام ، وفى بداية العمل بها كان يطلق عليها (الجلابية) وكانت ترتديها النساء الريفيات ، و تتميز هذه الجلابية بإتساعها حتى لا توضح ملامح وتقاسيم الجسد ، أما الآن فى مراحل تطورها والتى بدأت من السفرة (الجزء العلوى) من الجلابية والذيل الطويل الذى يطلق عليه (الكورنيش) ، حيث أصبحت تأخذ تصميمات حديثة مثل (السنبلة ـــ الخرشوفة ـــ المربعات وهكذا) وكلها رسومات تتفق وتتناسب مع

العصر مع إدخال الإكسسوارات والخرز فى رسم العباءة ، كما ظهرت عباءات للسهرة ولحضور الحفلات والأفراح ، وأصبحت للفتيات فى كرداسة الحرية فى إرتداء الزى المطرز خارج المنزل .

نسج المصريون ملابسهم من الكتان وكانت نساؤهم يغزلن وينسجن في مهارة فائقة، وقد صنع المصريون أقمشة خشنة متينة وأخرى رفيعة غاية في الرقة، وكانت عملية الغزل تتم بمغازل من خشب أما عملية النسيج فكانت تتم بأنوال تشبه الأنوال اليدوية الآن [37] .

الأدوات المستخدمة فى صناعة الأزياء : ــ

- المقص .
- المازورة ــ المسطرة .
- ماكينة الحياكة .
- ماكينة السرفلة .
- ماكينة التطريز بالكمبيوتر .
- الأبر بكل أنواعها ومقاساتها .
- مغناطيس لتجميع الأبر والدبابيس .
- الخيوط بكل أنواعها (للحياكة) و(التطريز) .
- الفصوص ــ الخرز .

مراحل صناعة الأزياء : ــــ

- قص القماش وفق التصميمات ووضع الباترون .
- حياكة القماش وتنظيفه من الداخل عن طريق السرفلة .
- تطريز القطعة (العباءة) بالخيوط المختلفة (السرماه ــ الحرير ــ القطن) الخرز والفصوص .
- كى العباءة .
- وضع القطع فى اكياس ، ووضع قطعة منها على المانيكان وذلك للعرض فى المحلات التجارية .

وعند تطوير صناعة الأزياء ثبت أن أنواع الأقمشة المستخدمة فى صناعة العباءات التى تعد الآن من الصناعات المتطورة فى قرية كرداسة والتى أخذت أشكال متميزة ومسميات أيضاً مختلفة عن ذى قبل ــــ هى أول عنصر من عناصر التغير فى هذه المهنة فقد أستخدم الصناع قماش (الجاكوار ويبدأ سعره من 18 ــــ 22 جنيه) ، والكتان وهو ثلاث أنواع (إسلاب الشبح ويتراوح سعره من 13ــــ 14) والنوع الثانى يسمى (خام وسعره 16جنيه) والنوع الثالث (طبيعى وسعره 20جنيه)، ومن الأقمشة الأخرى المستخدمة (الساتينيه وسعره يتراوح من 23 ــــ 25 جنيه) وقماش (كريستال سعودى وسعره 30 جنيه وهذا النوع يستخدم أيضاً فى صناعة الملحفة والإسدال وهى غالية الثمن) ، ثم قماش (الكشمير ثم القطيفة التى تنقسم الى نوعان (السادة ــــ المقلم) ثم قماش (رويال

وسعره 12 جنيه ، ويستخدم هذا النوع فى صناعة الخمار وقماش (الشبح) ، (الحريرى ـــ الفسكوز ـــ الجينز ـــ سموكن) وقد ظهرت الآن أنواع أخرى حديثة منها : (دلع البنات ـــ أبو تريكة ـــ ناش ـــ روبى) .

وهناك الأكسسوارات التى ظهرت على صناعة العباءة التى حلت محل الجلابية القديمة التى ترتديها المرأة الريفية فى القرى المصرية ، ومنها ما هو مصنوع من البلاستيك ومنها المصنوع من المعادن المختلفة غالية الثمن مثل (الأزرار ـــ السوست ـــ الخرز النحاس والحديد والخشب والبلاستيك) والخيوط المختلفة الألوان والأحجام والخامات منها رخيص الثمن ومنها غالى الثمن ويرتبط ذلك بنوعية القماش المستخدم فى العباءة .

وأصبحت تتعدد اشكال العباءة فمنها (شنيت كاردون ـــ فروع ـــ سنبلة ـــ خرشوفة ـــ مربعات ـــ مثلثات) ، وتتراوح أسعار العباءة من 300 ـــ 700 جنيه ، وتعرض فى معارض متنوعة فى كل أنحاء مصر وخارجها ، ويخصص لها مكاناً معروفاً بأسم تصميمات كرداسة ولكن الآن أصبحت الصين تنافس هذه الصناعة بخاماتها الصناعية التى لا تماثل الخامات القطنية المعروفة والمحببة للأجانب ، ولذلك لا يقبل السائح عليها لأنه يعشق الصناعة اليدوية التراثية وليست عن طريق الميكنة الحديثة ، وبعض السائحين يشترى الطقم بالكامل (الجلباب ــ البرقع ــ أو المنديل المزخرف بالورود المشغولة بالخيوط الملونة الصوف أو الحرير .

ولقد أحتفظت مصر بمكانة عالية أحرزتها من وراء صناعتها النسجية التى أكتسبتها سمعة واسعة الأنتشار بين الأمم القديمة ، وقد عرف العرب المنسوجات المصرية قبل دخول الفتح الإسلامى ، وأعجبوا بها ، وكانت لها فى آدابهم شهرة واسعة أستمرت حتى بعد دخول الإسلام ، فإزدهرت المنسوجات فى مصر حتى بلغت قمة مجدها .(38)

يتمسك المجتمع المصري بالتدين ولكنه لم يدخل في التعصب الديني ويصاحب هذا التدين بعض الخرافات والبدع التي تبعد عن محتوى الدين ولذلك تنتشر المعتقدات الشعبية في الريف المصري المرتبطة بالقدرية والغيبية والتواكل فى كل مناحى حياته حتى الصناعات اليدوية فى كل مراحل تطورها ، ويقصد بالقدرية الاعتقاد بأن كل ما يحدث للإنسان نجاحه وفشله عافيته أو مرضه، بقاؤه أو موته مقدر له ولذلك إنعكس ذلك في عدة ظواهر منها الدعوة في الأغاني الشعبية إلى الصبر والرضا بالمقسوم والمكتوب والقناعة والاستسلام وقبول الحياة كما هي ويظهر ذلك وبشدة فى النشاط الإقتصادى (39)

يحرص دائماً أصحاب الحرفة على التقرب الى الله حتى يمن عليهم بالبركة والرزق الوفير ففى العادات اليومية يبدأ الحرفيون بالبسملة عند فتح الورشة أو المصنع ، وسماع إذاعة القرآن الكريم فى بداية اليوم ، كما يستعين أصحاب المحلات التجارية بلوحات معلقة على الجدران مكتوب عليها (الصبر مفتاح الفرج) أو (سأصبر حتى يعجز الصبر من صبرى) أو (وأصبر حتى يأذن الله

فى أمرى) فهى مقولات لغوية فى ثقافة المصريين الذين دائماً يهيئون أنفسهم على تحمل الصدمات المكتوبة لهم فى الغيب ، كما تعينهم على قبول أيامهم المرة قبل الحلوة ، بل أيضاً التوافق بين مايكون ومايجب أن يكون لديهم ، كما نرى سمة التدين هذه فى عرض تقنيات الحرفة فى حفر وكتابة الآيات القرآنية على الصوانى والآوانى الفضية التى تستخدم معلقات على الجدران كأدوات للزينة ، كما يهتم صاحب الورشة أو المحل بكتابة (أسم الله) على الجدران والذى يعبر عن التوحيد والإيمان ويمنحه إتساع الرزق ، وأثناء العمل اليومى يتعرض الكثير منهم الى نسيان أماكن بعض الأدوات التى يستخدمونها فى العمل ولذلك فالجميع يحفظون دعاء النسيان وهو عبارة عن (اللهم ياجامع كل الناس فى يوم لاريب فيه إجمعنى بضالتى) ويختمون الدعاء بالقول (الحمد لله) .

ويمكن القول أن مشكلات الصناعة تتمركز فى البحث عن تصميمات جديدة بصفة مستمرة لأن الإقبال عليها يزداد داخلياً وخارجياً ، ومن هنا تحتاج الى مجهود شاق من العاملين عليها وتطويرها بإستمرار .

يحظى قطاع الحرف الشعبية والصناعات اليدوية بإهتمام واسع فى معظم دول العالم وتتزايد الجهود المبذولة على المستويات الوطنية والإقليمية والدولية للتأكيد على الأهمية الإجتماعية والثقافية للحرف كجزء من التراث الوطنى فى غالبية الدول ، ولاينحصر الإهتمام على الجوانب الثقافية والإجتماعية فقط بل يشمل الجوانب الإقتصادية ، وذلك لأهمية الإستفادة من الإمكنايات المتاحة سواء كانت تلك الإمكانيات تتعلق بالموارد البشرية التى لديها مهارات متميزة فى الأنشطة الحرفية أو تتعلق بزيادة الإستفادة من الخامات الأولية المتوفرة في البيئة المحلية ، أو غير ذلك من الإمكانات المتاحة لدى بعض الجهات ذات العلاقة والتى يمكن الإستفادة منها فى تنمية وتفعيل الإستثمار فى مشاريع صغيرة ، أو متوسطة الحجم فى قطاع الصناعات التقليدية ، كما تركز بعض الدول على تنمية قطاع الحرف والصناعات اليدوية وذلك لأهمية منتجاتها فى جذب السياح وزيادة أعدادهم ، ومن أخطر مايواجه الحرف اليدوية اليوم هو البعد بها عن أصولها نتيجة للتأثر بالفنون الوافدة علينا من خارج محيطنا الثقافى ، والزحف الصناعى والتكنولوجى الذى نشهده اليوم(40) .

ولذلك يتمنى الإخباريون أصحاب المهنة توريث الحرفة لإبنائهم مع مواصلة تعليمهم وحصولهم على الشهادات العليا التى لم يحصلوا هم عليها ، كما يتمنوا التوسع فى مجال الحرفة عالمياً وتأخذ اشكالاً جديدة من إبداعاتهم وإبتكاراتهم التى تميزهم عن غيرهم فى الدول العربية والتى تميز حرفتهم التقليدية المصرية ، ولذلك يسعون للحفاظ على تراثهم الشعبى وهويتهم ويصدرونه لدول الخليج عن طريق تاجر بالجملة ، أو سائح مهنته التجارة يشترى البضائع ليبيعها فى الدول الغربية .

أصبحت التكنولوجيا حقيقة فى حياة الفرد والجماعة والمجتمع ، من حيث آدائها لدورين أساسيين : إحداهما فى كونها وسيلة لتحقيق أهداف معينة إجتماعية

وإقتصادية وثقافية ، وثانيهما : فى كونها غاية ـــ كأدوات يتطلع المجتمع كله كما تتطلع الأسرة لإقتنائها ، ومن هنا جاء تأثيرها فى مجرى التغير الإجتماعى الذى يمر على الأسرة [41] .

ولذلك تأثرت الصناعة فى كرداسة بالتكنولوجيا وإستخدام الكمبيوتر فى رسم التصميمات ويمكن رصد هذا التغير فى مجالين : ـــ

أولآ : التغير فى النواحى الإجتماعية :

يتجسد التغير فى إقتناء معظم الأسر فى منطقة كرداسة لأجهزة الكمبيوتربعد إنتشار التعليم بين أبنائه ، وإستخدامها بصفة مستمرة داخل المنازل ليس فقط لأصحاب الطبقات العليا ولكن أيضآ للطبقات الوسطى كنوع من المباهاة الإجتماعية والمظهرية والمحاكاة والتقليد الأمر الذى دفع أصحاب المهنة للإستفادة منه فى تطوير الحرفة .

ثانيآ : التغير فى النواحى الإقتصادية :

أكد الإخباريون بأن الكمبيوتر يستخدم الآن فى صناعة النسيج وصناعة بعض الملابس خاصة فى رسم بعض الأشكال العربية والإسلامية والفرعونية على الجلاليب ، وهذه المرحلة تسهل عمليات الإنتاج بشكل واضح وفى اسرع وقت ممكن مما يؤثر على زيادة دخل العامل والتاجر معآ .

لذلك يجب الأهتمام بقطاع الصناعات الحرفية والتقليدية من خلال العمل على تطوير هذا القطاع ، وذلك عن طريق توفير المناخ المناسب للعمل ، وتوفير المواد الخام بالإضافة الى وضع الخطط والإستيراتيجيات اللازمة لتطوير والنهوض بالصناعات التقليدية ، لما لها إنعكاسات هامة على مجال السياحة فى أى مجتمع [42]

أشتهر الشعب المصرى بالنكات والفكاهات فى أحلك الأوقات وأشد الأزمات ، كما أشتهر الإنسان المصرى بخفة دمه وإتقانه فن إلقاء النكته الذى ينتشر بين طبقات الشعب وفئاته المختلفة ، وكان يلجأ المصرى الى هذه النكات للتعبير عن شعوره بالظلم والسخط تجاه إستبداد الحاكم ، فهى وسيلة يتنفس بها عن آلامه وأحزانه ، كما أنها تعتبر حيلة يلجأ اليها الإنسان ليريح نفسه من عناء الواجبات الثقيلة ، ويخرج بها الإنسان عما يقع عليه من مسئولية ، كماا تستخدم فى رفعة الذات وإستعادة قيمتها وثقتها [43] .

ومن القيم المتبعة فى المهن والحرف التقليدية ، إحترام كبار السن الذين يملكون سر الصنعة وإحترام تقاليدها ، وكيفية التعامل مع الزبائن وتوخى الأمانة

والبعد عن السرقات والإنتفاع بالعلاقات الإجتماعية فيما بين أصحاب المهن والعمال ، وإذا تبين أن أحد العمال غير أمين أو سرق من أصحاب المحلات أو الورش فيكفى أن تحكى حكايته ينقطع عيشه وعمله ، ليس فقط من التاجر الذى كان يعمل لديه بل من جميع التجار الآخرين وأصحاب الورش الأخرى ولايستطيع العمل مهما كانت الأسباب وإن دل ذلك على شيء فإنما يدل على التماسك الإجتماعى بين تجار المهنة الواحدة والذى لا ينفصل عن القيم الإجتماعية للجماعة الشعبية .

تمثل الصناعات التقليدية نمط من أنماط التبادل العملى والتبادل الشعائرى ، فقد تتبادلها العائلات التى تعمل فى مجالات مختلفة ، وقد تكون عنصراً ماديآ للثقافة يتم تبادلها كهدايا بين المضيفين والضيوف من السائحين سواء كانت سياحة داخلية أو خارجية ويمكن تبادلها فى المناسبات المختلفة (44) .

لقد أثبتت الدراسات المتعددة ، إختلاف شكل الأزياء من مجتمع لأخر ، والزى المصرى أختلف عبر المراحل التاريخية المختلفة ، ومع تنوع أزياء المصريين أزدادت دهشة الأجانب الذين يزورون مصر لأول مرة ، فهم يجدون (الجبة والقفطان ـــ الجلابية ـــ الطاقية ـــ البدلة الأفرنجية) وغير ذلك مما لاتجد له نظير فى الملبس الأوروبى ، وهذا يعد زى الرجال ، أما النساء فنجد (الملاءة اللف ـــ الحبرة ـــ الجيبة ـــ البلوزة ـــ العباءة ـــ الجلابية التقليدية القديمة ـــ والحديثة) وغيرها من الأزياء البدوية التى تختلف شكلاً وموضوعآ (45) .

إذ نجد الزى السيناوى البدوى لدى الشمال يختلف عنه فى الجنوب وفقآ لوظيفته ، وتهتم المرأة السيناوية بزيها إهتماماً بالغآ ، فتتفنن فى حياكة ثوبها بنفسها ، وتتبارى الفتيات بصنع أثواب العرس وتجهيز ما بلزم لها قبل الزفاف ، وذلك بداية من عمر عشر سنوات تكتسب حرفية الحياكة من خلال ملاحظتها لكل فتاة داخل العائلة أثناء تجهيزها لحياتها المستقبلية فهى تتعلم من قبل الملاحظات اليومية والمحاكاه لسلوك الكبار من النساء .

ومن الأهمية الثقافية للصناعات التقليدية ، أنها تعتبر من أهم روافد الثقافة التى يطلق عليها العلماء والباحثين ما يعرف باسم " الثقافة المادية " وهى النتاج الثقافى من تفاعل الإنسان مع بيئته الطبيعية المحيطة به و التى يعيش معتمداً على مواردها – و الأهمية الثقافية تتجلى فى الصناعات التقليدية باعتبار أن هذه الصناعات تمثل هوية الشعوب و تراثها الإنسان بما تحمله فى طياتها من جذور حضارية متراكمة نتيجة التفاعل بين الأمم و الشعوب ، فنشطت المؤسسات رعاية و عناية و تسويقاً لهذه الصناعات محلياً و دولياً ، كما عززت إنتاجها بوضع الخطط و الرؤى للمحافظة على التراث و تطويره بما يتلاءم مع المتطلبات الحديثة وبذلك تعتبر الصناعات التقليدية من أهم الوسائل للحفاظ على الهوية الثقافية للمجتمع (46).

ترتدى المرأة داخل المنزل جلباب وعليه ياقة صغيرة ، ومرد أمامى و سفرة مستديرة وكشكشة أسفل السفرة و يصل طول الجلباب إلى أعلى القدمين بقليل لسهولة الحركة داخل المنزل ، أما الأكمام فهى طويلة وتتميز ألوان جلباب المنزل بالألوان الزاهية بزخارف نباتية ، أما خارج المنزل فتتنوع ملابس النساء حيث أن ملابس نساء الشرقية الأصليين تتكون من الملس – الجلباب – الملاءة ، و يعد الملس من أهم الملابس الخارجية بالشرقية ويتفق ذلك مع قرية كرداسة و يرجع تسمية الثوب بهذا الأسم (الملس) نسبة لنوع القماش نفسه .

ويختلف جلباب الفتيات عن النساء من كبار السن حيث يصنع جلباب الفتيات من الأقمشة القطنية الملونة و يعد اللون الأخضر هو المفضل لديهن و ذلك للتفاؤل به ويتميز الثوب بوجود ياقة مستديرة كما يحدد الجلباب بوجود وسط ينسدل منه الجزء الأسفل باتساع على القدمين إما بكسرات أوكشكشة ، و يضم الوسط حزام ، و تستخدم الزخارف النباتية المطرزة لتزيين الجلباب ، أما جلباب كبار السن فيصنع من الأقمشة القطنية السوداء و يتميز بالشكل المخروطى ويتخذ الجلباب ثلاثة أشكال:-

الأول : يشبه جلباب المنزل ويختلف فى نوع القماش ويكون لونه أسود .

الثانى : ويسمى (صدر ببوزة) وذلك نسبة الى شكل السفرة المدببة والتى تشبه المثلث ويصنع من القماش الأسود ، ويتميز بحردة رقبة على شكل مربع ، ويوضع فى كل جانب سمكة (قطعة من القماش تشبه السمكة) حتى تعطيها إتساع من أسفل الذيل ، والأكمام تكون طويلة وبأعلى كل كم كسرة تفك عند إنكماش القماش بعد غسيله .

ثالثآ : يطلق على الجلباب (صدر كوباية) وذلك لأنه يتميز بوجود قصة على الصدر (السفرة) وتتميز حافتها بوجود أربع منحنيات تشبه نهاية الكوب .

مما لا شك فيه أن الحاضر يأخذ من الماضى ويظهر ذلك بوضوح مما توارثناه من فولكلور شعبى فقد عرف المصريون طرق فنية لزخرفة المنسوجات واشتملت الزخارف النسجية على العناصر النباتية وخاصة زهرة اللوتس و البردى ، وكذلك على العناصر الهندسية المتنوعة و ندرت العناصر الحيوانية ، أما بالنسبة للعناصر الآدمية ، فلم يعثر على قطعة واحدة بها أى أثر لهذا النوع من الزخارف رغم كثرة الآساطير التى وجدت ممثلة فى معابدهم ومقابرهم و على الأثاث و آدوات الزينة ، إلا أنها وجدت فى الأقمشة القبطية ، ولم توجد فى الفن الإسلامى ، ولعل أروع مثال لذلك هو الزخارف النسجية المختلفة لقميص الملك (توت عنخ آمون) الأسرة الثامنة عشرة و يعتبر هذا النموذج من أهم القطع النسجية التى اشتملت على معظم العناصر الزخرفية النسجية فى هذا العصر(47).

وأنتشر الجلباب السيناوى فى محافظة الشرقية من خلال الهجرة التى قام بها البدو منذ فترة تاريخية بعيدة ، خاصة بعد الفتح الإسلامى لمصر من شبه الجزيرة العربية واليمن و آثناء فترات الجدب والحروب القبلية آنذاك ، وأتجهوا للغرب فى شبه جزيرة سيناء ثم أتجهت بعض القبائل بعد ذلك للإقامة فى دلتا

مصر وخاصة فى محافظة الشرقية ، والبعض الآخر إتجه الى صعيد مصر فى محافظة قنا ، ومع هذه الهجرات أنتشرت بعض السمات الثقافية المرتبطة بالزى والزخارف المرتبطة بالفن البدوى ، فكان الثوب يشبه الى حد كبير الجلباب البلدى الفضفاض ، ويتميز بوجود أكمام تتخذ شكل المثلث وتصل حافته الى الأرض ، وقد إندثر هذا النوع من الملابس وحل محله ثوب يشبه الجلباب البلدى ، حيث يتميز بوجود حردة رقبة عميقة ويظهر منها ياقة الجلباب المنزلى أو القميص الداخلى ، وللثوب قصات جانبية وذلك للإتساع أما الكمام فهى أقل إتساعاً من الجلباب البلدى ، ويتميز ثوب المرأة البدوية بالزخارف المستوحاه من البيئة الصحراوية التى تميز أزيائهن عن أزياء نساء الشرقية الأصليين ، ويستخدم مع الثوب الحزام المصنوع من القماش الصوف الخفيف أو القطن ويختلف لون الحزام من قبيلة لأخرى بإعتباره رمز ودلالة على الحالة الإجتماعية للنساء وللتميز بين القبائل من حيث العرق والسلالة فترتدى الفتاة الحزام بلون يختلف عن النساء كبار السن والأرامل . أما ملابس الزفاف للبدويات القاطنات فى محافظة الشرقية ، فكان قديماً عبارة عن قميص داخلى متعدد الألوان وترتدى فوقه الثوب الأسود المتميز ، وبه الكثير من الزخارف المطرزة وتضع فوق رأسها غطاء للرأس يسمى (القنعة) المطرزة بنفس تطريز الثوب ، ويطلق عليه (الجنعة) باللهجة البدوية .

وقد أختلف هذا الزى بعد إمتزاج الثقافة البدوية بالثقافة الريفية ، ومع إنتشار التعليم وإنتشار وسائل الإعلام والبث الفضائى ، أصبحت العروس ترتدى الفستان الأبيض والطرحة فى شمال وجنوب سيناء ، والفتاة فى واحات مصر فى الصحراء الغربية ، إذ نرى الفتيات وأيضاً حديثى الزواج يرتدين الملابس الحديثة من (البنطالونات الضيقة من الجينز ، والبلوزات أو القمصان الحريمى على أحدث موضة) ، ويعد ذلك ضرباً من الخروج على حدود ملامح الثقافة البدوية ولكى تبتعد الفتيات عن الجزاءات الإجتماعية فهى تحرص على إرتداء ذلك داخل المنزل الذى يعد عالمها الداخلى حتى لايراها رجال القبيلة ، فهى بذلك تتمسك بهويتها القبلية ، وحرصها على عدم خروجها عن نسق القيم .

الإهتمام بتنمية و تدعيم الهوية الثقافية فى القرن الحادى و العشرين أصبح من الأمور الضرورية ، فلن تستطيع المجتمعات مواجهة مشكلاتها إلا إذا أدركت مؤسساتها التربوية والاجتماعية بمختلف أنواعها ضرورة العمل على تنمية هويتها الثقافية و الحفاظ عليها ، حيث أصبحت تلك الضرورة تمثل التحدى الأشد قوة فى عصر اللاحدود ، عصر المستحدثات التكنولوجية و التقدم المذهل فى وسائل الاتصالات . ومن هنا أخذت الدول كافة على عاتقها مسئولية ومهمة تدبير الوسائل والآليات التى تكفل لها الحفاظ على هويتها ، بعد أن أصبح من حق كل فرد أن يختار ما يسمع أو يقرأ أو يشاهد ، وهو ما يشار اليه حالياً بقضية عولمة الثقافة ، بإعتبارها قدراً محتوماً نحو ثقافة موحدة تسعى لنفس شخصية الآخر وإحلال الاختراق الثقافى محل الصراع الأيديولوجى من أجل التفتيت و التشتيت و تفريغ الهوية الجماعية و تحويلها الى رابطة بعالم اللاوطن واللادولة وتلعب التربية

دوراً حيوياً فى تدعيم وتقوية الشعور بالإنتماء والولاء المحلى و القومى والعالمى ، فهى تهدف الى تنمية وتدعيم شخصية الفرد بكافة جوانبها كذلك فهى تؤكد الوعى بهوية المجتمع الثقافية[48] .

أما الأزياء البدوية فى سيناء فترتبط بالقماش القطنى الأسود المطرز بالخيوط الحريرية الملونة فى وحدات تلقائية ولكنها متقنة تغطى جزءآ كبيرآ من الجانب الأمامى حتى أسفل الثوب وعلى الجانبين والجزء الأعلى من الصدر ، ويتميز ثوب المرأة المتزوجة وثوب الفتاة من لون الخيط المستخدم فى التطريز : فالأحمر للمتزوجات ، والأزرق للعزارى ، كما تتفق كل نساء البدو فى كل المحافظات فى مصر بلف الحزام المصنوع من الصوف القرمزى والذى يسمى (صوفية) ويوضع على خصورهن ، وخاصة النساء المتزوجات والأرامل وكبار السن ، أما الفتاة التى لم تتزوج بعد فتضع على خصرها حزام من الجلد الرفيع الملون ، ويسمى ذلك (السير) ، ويعد هذا العنصر الثقافى من العناصر المستحدثة خاصة بعد التغير ، الذى لحق بالمنطقة الصحراوية من خلال الإحتكاك الثقافى من الوافدين والأجانب ووسائل الإعلام التى تغطى دائماً برامج الموضة الخليجية التى تهتم بإقتباس بعض العناصر الفنية والزخرفية والإكسسوارات المستوردة وإستخدامها على العباءة أو الجلباب التقليدى .

وتغطى المرأة رأسها وتلف كل جسدها إذا غادرت منزلها بوشاح أسود اللون مطرز بوحدات زخرفية بسيطة فى أطرافه ووسطه ويسمى(القنعة ـــــ خرجة) بينما تغطى الفتاة رأسها فقط (بالوقاية أو السادة) وهى من القماش الأحمر ويشبه الطاقية إلا أن الجزء الخلفى طويل الى منتصف الظهر تقريباً ، وحافتها الأمامية مزينة بصف من العملات الفضية أو الذهبية وهى من المعادن الخفيفة وتسمى (الكشاشة) . الخمار أو البرقع يختلف في كل قبيلة عن الأخرى .. ويستخدم لحجب وجه المرأة المتزوجة عدا العينين .. ويتكون عادة من شريط من القماش ويشد حول جبهة المرأة ويعقد من الخلف وتتدلى منه صفوف العملات المعدنية .. حيث يتحدد مدى ثراء المرأة بنوعية وكمية العملات على خمارها [49].

وفى بعض الأحيان تستبدل المرأة العملات المعدنية أو الفضية بالودع بإعتباره من عناصر البيئة المتاحة للبدو المقيمين على السواحل فى سيناء ، خاصة وأنها تقوم بتجميعه أثناء رحلات الرعى اليومى على الشواطىء ، فدائماً تهتم المرأة بتزيين الخيمة أو المنزل التى تقطن فيه ، ، ولذلك كثيراً نجدها تقوم بتركيب الودع على المفارش التى تصنعها للتزيين ، كما تضعها على البرقع والجلباب أو الجنعة التى تضعها على رأسها وظهرها ، إما كإضافة مع العملات ، أو توضع بمفردها كعنصر رئيسى على القماش الخاص بالملابس .

وهناك من أغطية الرأس لدى النساء ما يسمى (السركوج ـــ صمادة) وهذه أغطية داخلية لاتظهر من الغطاء الخارجى وترتديه كل النساء والفتيات [50]

وقد نرى من ملامح التغيير فى غطاء الرأس (القنعة) تقوم الفتيات بتطريزها بإستخدام الفصوص والأحجار المتنوعة من الخرز وخرج النجف الملون

وأحجام متعددة من الترتر برسومات نباتية وأصبحت تبتعد عن إستخدام الخيوط الملونة الحريرية والقطنية كما كان قديماً ويرجع ذلك الى أن هذا النوع من التطريز يساير العصر الحديث كما يجعلها على قدر من الشياكة والموضة ، وتؤكد الإخباريات أن هذا التطريز يلمع وله بريق قوى بالليل ، وهذا مايجعلها متميزة ، وخصوصاً فى المناسبات الإجتماعية المرتبطة بالأفراح ، وكلما أتقنت التطريز دل ذلك على تميزها بين فتيات القبيلة .

يعتبر قطاع الصناعات الحرفية من أهم القطاعات الصناعية فى معظم مناطق دول العالم الثالث ، حيث تلعب تلك الصناعات اليدوية دوراً بارزاً فى كثير من نواحى الحياة الإقتصادية والإجتماعية والثقافية للمجتمعات الإنسانية ، وهذه الصناعات على الرغم من أهميتها الإ أنها لا تأخذ الإهتمام الكافى بها من قبل المؤسسات والحكومات الإ القليل منها التى تهتم بالقطاع الحرفى [51] .

وتغيرت الخامات المستخدمة فى الزى السيناوى بعد حرب أكتوبر ، خاصة بعد طرح سياسة الإنفتاح الإقتصادى وإزدادت عمليات الإستيراد لأنواع كثيرة من الخامات (الأقمشة) حيث كانت تستخدم قماش الكتان بإعتبارها الخامة الوحيدة قديماً ، أما الآن أصبحت تستخدم (الحرير ـــ الكرب . . الخ) وتغيرت أيضاً الأدوات والألوان ، فكانت قديماً تستخدم خيوط الصوف ذات الألوان الطبيعية والتى لاتتغير مع مرور الزمن وأصبحت تستخدم خيوط (البكر) التى تتغير أثناء الغسيل ، وأصبحت تستخدم الماكينات فى الحياكة بعدما كانت تستخدم الإبرة اليدوية فى الحياكة ، كما تغيرت الألوان فى الثوب البدوى ، فأصبح من الممكن التطريز بلون واحد بدلاً من دخول العديد من الألوان فالتغيير أرتبط بالعرض والطلب فى الأسواق المحلية والعالمية .

ومع التغيير الذى طرأ على الثوب البدوى السيناوى تعددت إستخدامات التطريز ، فدخل فى صناعة (الشيلان ـــ أغطية الوسادات ـــ البيجامات ـــ المفارش ـــ المفروشات المنزلية المختلفة كما دخلت إستخداماتها فى صناعة أغطية علب المناديل ـــ الموبايلات ـــ صنع الحقائب وأيضاً على الملابس الحديثة للفتيات من البلوزات والتونيكات) .

الرمزية ليست فقط هى جذور كل الفنون ولكنها جذور كل الحياة ، بكل طرق الرمز تصبح الحياة متقبلة : نحن نوظف كل الرموز فى كل وقت [52] .

مراحل صناعة الثوب البدوى :

قديماً تقوم الفتاة بصناعة ثوب عرسها ، وبقية ملابسها المنزلية وكان من الأمر العسير عليها حيث يستغرق ذلك ثلاث سنوات ، أما الآن فأصبحت تصنع كل ملابسها وهى حوالى 150 فستان فى أسبوع واحد ـــ بعد المرور بأكثر من مرحلة يساعدها فيها اكثر من شخص مثل: ـــ القص ـ السرفلة ـ التطريز ـ الحياكة بإستخدام الماكينات الكهربائية بدلاً من الحياكة اليدوية .

ويتميز الثوب البدوى بتصميمات شعبية تلقائية غاية فى الروعة والإتقان مستوحاه من البيئة والخيال الخصب للفتاة التى تجوب الصحراء ودروبها أثناء

رحلات الرعى ، إذ يبلغ التطريز فى آصالته ودقة إتقانه الدرجة التى تميزه عن بقية المناطق الصحراوية الأخرى ، وتتفنن المرأة البدويـــة دون اللجـــوء الـــى مصممين أو مجلات متخصصة فى ذلك ، وتتمركز هذه الصناعة داخل وحدات صناعية متفرقة فى رفح والشيخ زويد فى شمال سيناء ، أما فى الجنوب ، فقـــد توجد بعض الأماكن البسيطة المتناثرة فى العاصمة ، وبعض المدن تنفق عليها ة (جمعيات ومنظمات دولية كمنح من الحكومات ومنها الحكومة اليابانيـــة ـــــ الألمانية) والتى تنشط الحركة التراثية الثقافية للمناطق الصحراوية تعمل بهـــا النساء البدويات للحصول على دخل يساعد فى إقتصاديات العائلة بعد دخول بعض التعديلات فى الرسومات البيئية ويطلق على هذا (إستلهام التراث) ، وهى تسعى للحصول على الأنتاج بأسعار مناسبة بالنسبة للبدويات ، ولكنها تباع فى الـــدول الأوروبية بأسعار مرتفعة للغاية حيث يطلب الأجنبى دائماً الأنتاج الأصلى .

تميزت الفنون الشعبية المصرية بمميزات خاصة ناتجة مـــن إرتباطهـــا بالعادات والتقاليد وسبل المعيشة ، وكذلك بتأثرها بالحضارات القديمة (الفرعونية ـــــ القبطية ـــــ الإسلامية) مما صبغها بصبغة محلية خاصة ، ومنذ زمن ليس بقريب وهناك محاولات عديدة لهدم الهوية والشخصية المصرية ، والتى بدأت منذ الإحتلال السياسى العثمانى والإنجليزى لمصر ، وما تبعه من إحـــتلال ثقـــافى ، مروراً بإنفتاح إقتصادى ترتب عليه تغير فى السلوك وإنتهاء بعصـــر الأقمـــار الصناعية والأنترنت ، وكان للأقمار الصناعية والأنترنت الأثر الأكبر لأتســـاع إنتشارها فى جميع أرجاء المدن والقرى المصرية ، وفى الوقت الذى بـــدأ فيـــه الأهتمام بدراسة الفنون الشعبية المصرية والأستلهام منها أصبحت معظم الفنون والحرف الشعبية تأخذ طريقها الى التلاشى ، الأمر الذى يدفعنا الى البحث عن ما تبقى من الفنون والحرف الشعبية لدراستها وتأصيلها [53] .

أما التصنيع داخل المنازل ، فتحرص المرأة البدوية على تعلـــيم فتياتهـــا التفصيل والحياكة من خلال الأدوات البسيطة المستخدمة فى ذلك (المقص ـــــ الإبرة ـــــ الخيوط التى يجلبها التجار من الأزهر) حتى تضمن التمسك والإبقاء على نمط ملابسها البدوية التقليدية ، ويتخذ الثوب عدة أشكال تختلف فى تصميمها ، فمنها يسمى (وجافى) وهو من الثياب التى تتميز بالضيق بعض الشىء تستعمله البنت أو العروس ويطلق عليه لفظ (لث) لكثرة التطريز فيه ، كما يوجد الثوب الكبير ويتميز بالإتساع ، ويوجد نوع آخر يطلق عليه (أبو ردان) وهو يتميـــز بأكمام واسعة مثلثة الشكل مشقوقة من الخارج ، ويتسع عند قاعدتها من أعلـــى وتضيق حتى قمتها أو أطرافها من أسفل ، وغالباً ما يعقد الطرفان خلف الظهر حتى لايعيق البدوية إذا قامت بعمل ، وترتديه البدوية فى مناسبات الزفاف وغير ذلك من المناسبات الخاصة .

ويعد الثوب البدوى السيناوى من الأزياء المتميزة بكثرة الزخارف المطرزة بالأحجار الكريمة والمعادن ، وترتكز الزخرفة عند الرقبة والأكمام والذيل مـــن الأمام والخلف بغرزة الصليبة .

تتميز الصناعات التقليدية بمقدراتها المتطـــورة والمرنـــة مـــع تطبيـــق التكنولوجيا الصناعية المتقدمة ، وتطوير الإنتاج الصناعى بعيـــداً عـــن الســـبل البيروقراطية الروتينية ، ولهذا حققت تلك الصناعات إنجازات ضخمة فى دول مثل تايوان والهند ودول شرق آسيا والصين واليابان وإيطاليا ، ولها القـــدرة علـــى إستيعاب أعداد كبيرة من العمالة على عكس الحالة فى المشروعات الكبيـــرة ، وبالتالى فهى قادرة على توفير فرص عمل جديدة للشباب ، كما أنها تساعد فـــى إحداث التوازن فى ميزان المدفوعات وتقليل إعتماد المديونية الخارجيـــة علـــى الموازنة العامة للدولة كما أنها تتميز بالمرونة العالية فيما يتعلق بالعمالة والتى تسمح بالإستفادة من مصادر متنوعة للعمالة " الأطفال ــ السيدات ــ الطلبة " قبل وأثناء وبعد سن العمل " القانونية" ، بالإضافة الى المرونة الشديدة فيمـــا يتعلـــق بالوقت " إطالة يوم العمل وتجاوز الساعات الرسمية " عطلة نهايـــة الأســـبوع والعطلات الرسمية والأجازة الصيفية ، ووقت الفراغ وسنوات بعد المعاش ، كما أنها تتميز بالمرونة العالية فى مكان ومساحة هذا المكان " حجرة فى المنزل ، فناء المنزل ، ساحة مفتوحة ، دكان ، ورشة صغيرة [54] .

وقد ظهرت الآن بعض المشروعات الخاصة لنساء البدو فى شمال سيناء (البزارات) كنشاط إقتصادى لهن ، وهو مخصص لصناعة الأثواب السيناوية وتطريزها وتشغيل الفتيات فى الفترات الصيفية والحصول علـــى أجـــر يكفـــى إحتياجاتهن للإنفاق على تعليمهن فى المراحل الدراسية المختلفة .

وهناك إقبال على الثوب البدوى السيناوى من قبل العرب والأجانب وأفراد المجتمع المصرى، كمصطافين ، كسائحين كنوع من الأشياء التذكارية التى يجب الإحتفاظ بها ، حيث أنها تتميز بطابع خاص يميزها عن بقية الأثواب الأخرى ، وهذا مايجعلها تصدر للخارج خاصة لدول ألمانيا وفرنسا والأردن والسعودية ، كما يزداد الشراء من أصحاب الفرق الإستعراضية الشعبية بالمحافظة وفرق الكورال فى أعياد تحرير سيناء .

إن الإتجاه العالمى الآن للمشروعات الخاصة قد عاد بالفائدة على الكثيرين ، المجتمع المنتج المصدر ، والمجتمع المستورد للســـلعة ، ولاســـيما بالنســـبة لتخصيص الموارد البشرية كل مستلزمات الإنتاج بشكل أكثر كفاءة[55] .

وإدراكاً لأهمية التطورات التكنولوجية التى حققتها ثـــورة الإتصـــالات والمعلومات فى التغيرات والتطورات التى شملت جوانب الحياة المختلفة والتى جعلت الحداثة تنتقل بصورة سريعة ومتطورة ، وقد ساهم هذا التغير فى إحداث متغيرات جديدة فى الخامات والألوان والتصميمات ، فيتأثر المنتج بصورة مباشرة بعوام التغير والتطوير ، وإن الأنتاج فى العالم المعاصر لايعترف بالثبات لحاجة الإقتصاد الى تحقيق أهدافه للتقدم والتنمية ، ومن هنا تـــأتى إســـتمرارية حاجـــة الإقتصاد الى التغير المستمر لأكساب المنتج أعلى تسويقية فى العالم [56] .

مستخلصات الدراسة :

- تزداد خبرات الصانع بأماكن الفضة المستوردة والمحلى .
- تظهر خبرات البائعين فى كيفية الترويج للمشغولات الفضية و ليست بمراحل تصنيعها .
- يؤكد الصانع على معرفته بأنواع عيارات الفضة ومدى صلابة كل نوع .
- تزداد قيمة الفضة الخالصة بدون نسبة النحاس ، وكلما زادت هذه النسبة كلما أنخفضت قيمة المشغولات الفضية سعراً .
- يؤكد الصانع على أن الفضة الخالصة للإكسسوارات والزينة فقط ، فالمشغولات الأخرى الخاصة بالأوانى و غيرها يدخل بها نسبة من معدن النحاس .
- يفضل المشترين الفضة المستوردة التى تتميز بنقائها من شوائب المعادن الأخرى و كما يقول الإخبارى (عقدة الخواجه) .
- تدمغ الفضة بعد تصنيعها من مصلحة الدمغة وهى جهة حكومية مثل معدن الذهب لكى يضمن المشترين العيار الخاص بها .
- يتهافت الأجانب على الفضة البدوية لأنها مميزة الصنع يدوياً بعكس المشتريين المحليين الذين يتهافتون على الفضة ذات الطراز الحديث .
- يعمل الصانع فى العديد من الورش المخصصة للتصنيع ولا يقتصر عمله على ورشة واحدة ولذلك فهو متنوع فى المنتجات التى يصنعها حسب رغبة التاجر الذى يختلف من مكان لآخر .
- توجد ورش مختلفة حسب التخصص لإنتاج الأطباق – الصوانى الزينة – الخواتم – التلميع – تركيب الفصوص – الأحجار الكريمة – الكؤوس – المشغولات الفرعونية (الخرطوش) – مفتاح الحياة – الصدرية – صورة نفرتيتى – كيلوبترا – توت عنخ آمون – الكردان وأخرى مشغولات إسلامية – وغيرها من المشغولات القبطية .
- ترجع أسباب التغيرات التى لحقت بصناعة الفضة الى دخول الميكنة الحديثة

وإنتشار وسائل الإعلام الحديثة التى تأتى بماهو جديد .
- لم تعد الصناعات اليدوية بنفس الجودة والدقة التى كانت عليها فى الماضى بسبب أتجاه أبناء أصحاب الصناعة للتعليم فى المدارس و دخول الجامعات و عزوفهم عن توريثها وموت مؤسسيها .
- التغيرات التى لحقت على إنخفاض حجم ووزن الفضة المستخدمة فى صناعة الأشياء يرجع الى ارتفاع سعر الفضة .
- يتعامل الصانع والتاجر مع عدد كبير من الجهات المميزة مثل الكاتدرائيات لصناعة ما يلزم لها من الفضة .
- اهتم تجار الفضة بخان الخليلى بالعمل على إنتشار هذه السلعة فى محلات خاصة بهم فى أحياء مرموقة مثل (مصر الجديدة – الزمالك – المهندسين والفنادق الكبرى وغيرها) حيث ينزل بها السائحين أثناء إقامتهم وذلك لضمان نشر وبيع هذه المنتجات .
- إزداد الإقبال من الأجانب العرب ودول آوروبا وأمريكا بعد التسعينيات من القرن الماضى على إقتناء الفضة وقد يرجع ذلك الى ارتفاع سعر الذهب فى العالم مقارنة بسعر الفضة .
- هناك إرتباط وثيق بين زيادة السياحة فى مصر وشراء الصناعات التقليدية مثل الفضة ويتضح ذلك فى المناطق السياحية مثل أسوان والأقصر وجنوب سيناء .
- تزداد نسبة الشراء للصناعات الفضية من قبل الكنائس .
- عندما تزداد نسبة الإقبال والشراء للمصنوعات الفضية ينخفض الإقبال على شراء الذهب خاصة بعد ظهور أشكال عالمية جديدة للفضة تنافس أشكال الذهب.
- يقبل النساء على شراء الحلى والزينة الفضية خاصة المصريات والأجنبيات بعكس النساء الخليجيات ، وخاصة بعدما تم طلائها بمادة البلاتين التى أعطتها رونقاً جديداً يشبهها بالذهب الأبيض الذى يرتفع ثمنه .
- يزداد بيع المشغولات الفضية فى فصل الشتاء بسبب موسم السياحة كما يزداد الطلب عليها من المسيحيين فى المناسبات الدينية وأعياد الحب وأعياد الميلاد إذ ترتبط هذه الصناعة بتبادل الهدايا وذلك لإستمرار قوة العلاقات الاجتماعية بين الأصدقاء والعلاقات القرابية بين الأقارب والتى تؤكد على استمرارية البناء الاجتماعى .
- أكتسب السائح الأجنبى سمة الفصال فى الشراء من تكرار زياراته لمصر .
- أرتبطت الفضة بالعادات والتقاليد والمعتقدات السحرية وفك الأعمال التى كانت تنتشر قديماً بين المصريين بإستخدام الأحجار الكريمة المرتبطة بذلك.
- يقوم الصانع بتصنيع الحلى والاكسسوار الذى ترتديه (كوديا الزار) التى ترتديه فى حلقات الزار وفرقتها الموسيقية وذلك لطرد الشياطين أثناء الإحتفالية .
- يرتدى بعض الناس المصابين بالامراض النفسية مثل الصرع بعض الحلى

الفضية لحمايتهم من الإيذاء البدنى مكتوب عليها بعض الآيات القرآنية .
- يرتدى الناس الدلايات وبها حجر من اللون الأخضر المائل الى الزرقة لحمايتهم من الحسد ولأنه حجر كريم مبارك كما يعتقدون .
- تراجعت صناعة الخلخال الذى كان ينتشر فى المناطق الريفية والواحات المصرية والتى كانت ترتديه النساء من كبار السن والنساء حديثى الزواج بإعتباره هدية الزواج قديماً وحل محله الشبكة من الذهب الخالص خاصة بعد ثورة 1952، خاصة بعد تملك الريفيين عدد من الأفدنة وانتشرت معهم النقود.
- حرصت النساء من كبار السن فى المجتمع الصحراوى على ارتداء الخلخال بإعتباره عنصراً ثقافياً موروثاً .
- أنتشرت فكرة الخلخال بين الفتيات المتعلمات كنوع من الزينة ولكن بشكل ووزن صغير من الفضة.
- انتشرت فكرة اقتناء الأحجار الكريمة المستخدمة فى تصنيع الاكسسوارات وحلى الزينة الفضية بين الذكور والإناث .
- يأتى بعض الزبائن من الأجانب العرب بطلبات تعد غريبة على الصانع كعادات وتقاليد وافدة .
- يقوم العاملين بالبيع داخل المتاجر والمصنعين داخل الورش ببعض الممارسات الثقافية مثل إطلاق البخور لطرد الارواح الشريرة من المكان ولكى تحل البركة (من قبل المسلمين والمسيحيين) .
- تنتشر اللغة العبرية بين المشتغلين فى الصناعات التراثية وهى لغة خاصة بهم موروثة من الأجداد حتى لا يفهمها غيرهم من المشتريين للحفاظ على سر الصنعة .
- أكد الصناع والتجار ان مهنة الفضة تتميز بالرواج وخاصة فى السنوات الأخيرة بعد استخدام التكنولوجيا على إستحياء بعكس المشغولات الذهبية – فصناعة الفضة مازالت مميزة بتقليدياتها كأشكال عريقة .

صناعة الأزياء :-

- تشتهر قرية كرداسة بصناعة النسيج اليدوى منذ زمن بعيد والذى ساعد على ذلك قربها من منطقة الآثار (أهرام الجيزة – سقاره) .
- تتميز صناعة النسيج بأنها ذات طابع محلى تراثى مصرى وعربى تقليدى .
- تميزت قرية كرداسة بالاكتفاء الذاتى لأنها تتمتع بالجمع بين اكثر من حرفة تقليدية شعبية .
- تتعدد الصناعات فى قرية كرداسة (حدايد ومطارق – انوال – السلال – منتجات نخيل البلح – مهارة الرسم على الجسد والوشم تقدم هذه الأشياء للسائح بشكل جذاب .
- يعد المنزل وحدة إقتصادية واجتماعية قرابية منتجة ، إذ تتميز العائلة بأنها ممتدة يقوم أفرادها بالعمل والنشاط الحرفى الجماعى .
- تغير شكل الزى لدى الفتاة الكرداسية بسبب وسائل الاتصال الحديثة وأهتمامها

برؤية الموضة فى الملبس هذا بالاضافة الى الملاحظات اليومية للأجانب فى الشوارع التجارية بالقرية وأصبحت تحاكى الأجنبيات ولكن بشىء من التحفظ وستر الجسد .

- لم يتغير شكل ونمط الملبس للمرأة الكرداسية المتزوجة ، لأن المجتمع لن يسمح لها بالخروج من منزلها إلا وهى مرتديةالزى الخاص المحلى ، فهى ترتدى اللون الأسود طالما هى أرملة ولا تريد الزواج بعد ، وإذا أرادت التغير فترتدى اللون البنى الغامق حتى لا تخرج عن المعايير والقيم الإجتماعية .
- ترتدى المرأة الكرداسية الجلباب الفضفاض الريفى ، ويطلق عليه (الملس) الذى أصبح يباع فى البزارات الآن كنمط تقليدى ثقافى يجذب المرأة الأجنبية ، ويرتبط الملس بالمناسبات المختلفة ، ويدل ذلك على إرتفاع مكانة المرأة داخل عائلتها وهى تتميز عن غيرها من الريفيات فى أنحاء مصر .
- اختلف زى العروس الآن من حيث نوع القماش والموديل ، فكان قديماً من قماش الستان أو الحرير السادة ويفصل على هيئة جلباب كرداسى ، وكانت تحرص الفتاة على صناعته بنفسها وتقوم على تطريزه ، ويساعدها فى ذلك أصدقائها وأقاربها الفتيات ويدل ذلك على التأكيد على علاقات القرابة القوية .
- يقوم الآباء على توريث صناعة النسيج على الأنوال وصناعة الأزياء الشعبية للأبناء .
- بعد أنتشار وسائل الأعلام فى القرية والتعليم ، ترك الآباء الحرية للأبناء فى أختيار تعلم مهنة الأجداد.
- أكدت الدراسة على سعى الآباء فى الآونة الحديثة الى غرس قيمة المهنة فى نفوس الأبناء خاصة بعد أرتفاع الأسعار وزيادة الطلب على الصناعة من السياحة والتطور الذى لحق بالصناعة من حيث شكل الزى والتصميمات الحديثة ، هذا بالإضافة الى إنتشار البطالة بين المتعلمين وعدم وجود وظائف فى الدولة .
- يخشى أصحاب المهنة من إستخفاف الشباب بالعمل اليدوى فى عصر الميكنة الذى يؤدى الى إندثار الصناعات التقليدية ، والذى يؤدى الى طمس الثقافة الموروثة وطمس الهوية .
- يقتصر توريث المهنة على الذكور فقط وليس النساء لأنهن يتزوجن بعد التعليم مباشرة وفى بعض الأحيان يسعى الأهل الى تزويج بناتهم أثناء التعليم فهم يميلون الى الزواج المبكر بعض الشىء ، وعلى الرغم من ذلك تساهم المرأة بالعمل فى هذه الصناعة من خلال التطريز المميز داخل المنزل .
- يفرق مجتمع المشتريين بين العباءة من حيث الشكل والوظيفة وبين الجلابية الكرداسية
- أختلفت مسميات الجلابية وفق أختلاف نوع التطريز والرسم الموجود عليها .
- أكد الأخباريين بأن العباءة كانت تصنع منذ مائة عام ، وكان يطلق عليها الجلابية وترتديها المرأة الريفية ، وكانت تتميز بإتساعها حتى لاتظهر تقاسيم

الجسد .
- خضعت العباءة الى تصميمات حديثة ورسومات تتفق مع العصر ، وإدخال بعض الأكسسوارات التى لم يعرفها المجتمع من قبل .
- ظهرت فى الآونة الحديثة مستويات عالية من العناصر الفنية على عباءات السهرة لحضور الحفلات العامة والأفراح .
- أرتبطت مراحل التطوير فى صناعة الأزياء فى البداية بنوع القماش ، ثم أستخدمت الأكسسوارات الحديثة والخيوط المختلفة الألوان والخامات .
- يرتبط أصحاب المهنة بالمعتقدات الدينية وإحلال البركة والتقرب الى الله أثناء فتح الورش صباحآ ، وأثناء العمل طوال اليوم حتى يتيسر العمل بدون معوقات.
- تتركز مشكلات الصناعة فى البحث الدائم عن التصميمات الجديدة ، وذلك لزيادة الإقبال عليها داخلياً وخارجياً .
- يتمنى أصحاب المهنة التوسع فى مجال الحرفة عالمياً من خلال الإبداع والأبتكار فى أدوات العمل ، هذا بجانب إيجاد سوق لتصريف المنتجات من قبل الدولة ، هذا بجانب الحفاظ على التراث الشعبى الذى يشتهرون به .
- تأثرت المهنة بإنتشار أجهزة الكمبيوتر لإستخدامه فى رسم التصميمات المختلفة كأشكال عربية ــ إسلامية ــ فرعونية ، مما ساعد على زيادة دخول الصناع والتجار .
- ارتباط بعض الأمثال الشعبية والنكات والحكايات بطبيعة المهنة ومن يعمل بها.
- ترتبط المهنة التقليدية بغرس القيم الأخلاقية المحببة من الكبارللصغار داخل نسق العائلة ونطاق القرية وذلك من خلال التمسك بالعلاقات القوية الإجتماعية المترابطة .
- أمتزج شكل الجلباب السيناوى من بدو سيناء بالجلباب الريفى فى محافظة الشرقية من خلال إندماج البدو بالريفيين فى الحياة اليومية .
- أختلف الجلباب الريفى الكرداسى عن الجلباب الريفى فى محافظة الشرقية من حيث الشكل واللون .
- يحاول التجار إستخدام صيغة (المهاوده) مع السائحين حتى يكتسبوا سمعة طيبة فى السوق المصرى .
- أشار التجار الى منافسة الصناعات الصينية لهم بتصميماتها المختلفة الجاذبة للمشتريين ولكنها قطع مقلدة وليست أصلية .
- أرتبطت السياحة بإزديادها فى مصر بتنمية روح الأبداع والإبتكار لدى الصانع من أجل البيع والمكسب والعيش برفاهية .

توصيات الدراسة :

1ـــ توصى الدراسة بإنشاء مراكز تدريبية جادة لتعليم الحياكة والتطريز البدوى لأهالى سيناء وغيرهم ، وذلك للمشاركة الجماعية فى هذا العمل الوطنى الثقافى للشعور بالهوية المصرية فى مواجهة العولمة وذوبان الثقافات .

2ـــ فتح أبواب عالم مصممى الأزياء داخل مصر لإضافة الجديد على الثوب البدوى من حيث التفصيل والتطريز ، وذلك من خلال مسابقات على مستوى الجمهورية بين مصممى الأزياء مع الإبقاء على العناصر الفنية الزخرفية للزى التقليدى المميز للهوية .

3ـــ الإعلان الجيد عن أهمية التمسك بالأصالة للزى التقليدى والهوية الثقافية وخاصة فى المناطق النائية مع فهم جيد للللهجة البدوية بصفة خاصة واللهجات الأخرى أثناء التعامل مع منافذ البيع المتخصصة فى كل محافظة توفرها الجمعيات الأهلية التى يجب أن تقوم بدورها فى التأكيد على الخصوصية الثقافية ونشر الوعى الثقافى فى المجتمع المحلى.

4ـــ تطور عمليات الحاسب الآلى لصالح عمليات تصميم المنسوجات المستخدمة فى صناعة الجلباب التقليدى اليدوى وإلغاء مرحلة التصميم التنفيذى المجهدة للقائمين عليها .

5ـــ يعتمد التسويق على الأنترنت ، وتزويده بالمعلومات والبيانات المتعلقة بإتجاهات الأسواق الخارجية على المنتجات التى تنتجها أو يمكن أن تنتجها الصناعات التقليدية ، الأمر الذى يساعد على نجاح المصانع الصغيرة والورش اليدوية فى الوقت الحاضر حتى يصبح تسويقاً دولياً .

6ـــ تغذية الأنترنت ببرامج تقدم معلومات قيمة عن المنسوجات المستخدمة فى صناعة الجلباب والأشكال المتنوعة للفضة التقليدية وذلك لخدمة زائرى الشبكة حتى يسهل البيع لهذه المنتجات .

7ـــ خلق أسواق للمنتجات الأصيلة وذلك عن طريق المزاد العلنى الألكترونى لعدة مرات فى اليوم الواحد وذلك لخلق فرص كثيرة للطلب عليها .

8ـــ تبنى توصيات الأبحاث الخاصة بالأشغال اليدوية " لصناعة الأزياء ـــ صناعة الفضة " وتفعيلها داخل المصانع والورش اليدوية الكبيرة والصغيرة للنهوض بهذه

المنتجات .

9ـــ تدعيم قطاع التعاون الإنتاجى بما يمكن الجمعيات التعاونية من إنشاء مراكز تسويق صناعى لتوفير الخامات والآلات وقطع الغيار ، والمعلومات المتعلقة بفنون الإنتاج المختلفة لكل سلعة تقوم بإنتاجها الصناعات التقليدية وتصريف منتجات المشتغلين بالصناعات التقليدية .

10ـــ تيسير وتحديد عدد الاجراءات المتعلقة بعمليات التصدير والاستيراد المتعلقة بمشروعات الصناعات التقليدية ، وتدعيم مركز تنمية الصادرات لمشروعات الصناعات التقليدية .

11ـــ الصناعات التقليدية قامت على أكتاف الحرفيين والأسطوات الذين توارثوا الحرفة والخبرة جيلاً بعد جيل ، وأصبح من الضرورى أن تطعم هذه الصناعات بدم جديد من شباب الخريجين من المهندسين والمدارس الصناعية ويدعم ذلك بالضرورة القضاء على نسبة كبيرة من ظاهرة البطالة المتفشية فى هذه الفئات .

الهوامش

1- Alan R . Beals , Culture In Process , By Halt , Rinehart and Winston , 1962 , P . 5 .

2ـ فاروق إسماعيل ، الأنثروبولوجيا الثقافية ، دراسة حقلية فى الثقافات الفرعية ، دار المعرفة الجامعية ، الأسكندرية ، 1989م ، ص 24 .

3ـ زينب شاهين ، الأنثروبولوجيا ـــ رؤية جديدة لدراسة المجتمع ، مركز التنمية البشرية والمعلومات ، 1987م ، ص 147 .

4ـDiana leat, Theories of social change, London, Sage publications, 2005, p4.

5ـــ أحمد زايد ، تصميم البحث الإجتماعى ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، 2002م ، ص 40

6ـــ حسن سعد الحارثى ، وضع الصناعات الحرفية فى عمان ، المنظمة العالمية للملكية الفكرية 2005م ، ص 61 .

7ـــ إعتماد علام ، الحرف والصناعات التقليدية بين الثبات والتغير ، مكتبة الأنجلو المصرية 1991م ، القاهرة ، ص 24 .

8ـــ حمد بن عبد الله الحميدان ، دور البرامج التعليمية للتربية الفنية فى التعريف بالحرف الشعبية ، رسالة ماجستير ، كلية التربية ، جامعة الملك سعود ، 2008م ، ص 10 .

9ـــ حسن سعد الحارثى ، وضع الصناعات الحرفية فى عمان ، المرجع السابق ، ص 40 .

10ـــ محمد عاطف غيث ، قاموس علم الإجتماع ، دار المعرفة الجامعية ، الأسكندرية ، 2006م ، ص 89

11-Domenico Parisi, Federico Cecconi and Francesco Natale, Cultural change in spatial Environments: The Role of cultures, The Journal of conflict Resolution, vol.47, no.2,p174.

12ـــ فاروق أحمد مصطفى ، محمد عباس أبراهيم ، الأنثروبولوجيا الثقافية ، دار المعارف ، الأسكندرية ، 2010م ، ص 58 .

13ـــ ــ شاكر مصطفى سليم ، قاموس الأنثروبولوجيا ، الكويت ، 1983 ، ص 231 .
14ـــ السيد طه السيد أب سديره ، الحرف والصناعات فى مصر الإسلامية من الفتح العربى حتى نهاية العصر الفاطمى (20ـــ567 هـ / 641 ـــ 1171 م) الهيئة المصرية العامة للكتاب القاهرة ، 1991م ، ص 161 .
15ـــ المبروك سعد خليفة ، السياحة والثقافة المادية بمدينة غدامس بليبيا ، رسالة دكتوراه غير منشورة ، قسم الأنثروبولوجيا معهد البحوث والدراسات الأفريقية ، جامعة القاهرة ، 2011م ، ص 30 .
16ـــ حسن مصطفى الطاهر ، التغير الثقافى لعادات دورة الحياة فى قبيلة أم الجرسان بالجبل الغربى بليبيا ، رسالة دكتوراة غير منشورة ، قسم الأنثروبولوجيا ــ معهد البحوث والدراسات الأفريقية ، جامعة القاهرة ، 2011م ، ص 26 .
17-Neil J.Mackinnon and Alison Luke, changes in identity Altitudes as Reflections of social and cultural change, The Canadian Journal of sociology, chiers Canadiens de sociology, vol.27, no.3,p 315.
18 ـــ على عبد الرازق جلبى وآخرون ، علم الإجتماع الثقافى ، دار المعرفة الجامعية ، الأسكندرية ، 2005م ، ص 256 .
19ـــ على عبد الرازق جلبى ، المجتمع والثقافة والشخصية ، دار المعرفة الجامعية ، الأسكندرية ، 1996م ، ص 23 .
20ـــ عبد الغنى عماد ، سوسيولوجيا الثقافة ، مركز دراسات الوحدة العربية ، 2006م ، ص 204
21ـــ عايدة خطاب ، موسوعة الحرف التقليدية بالقاهرة التاريخية ـــ آصالة لرعاية الفنون التراثية والمعاصرة ، الجزء الأول ، الطبعة الأولى ، 2004م ، ص 108 .
22ـــ محمد السعيد درغام ، الأستفادة من القيم الجمالية للخيوط الزخرفية فى تطوير منتجات الكليم اليدوى ، المؤتمر القومى الثالث لإحياء التراث الصناعى المصرى ، مايو 2008م ، رئاسة مجلس الوزراء ــ الصندوق الإجتماعى للتنمية ، ص 130 .
23ـــ عيسى محمد الغزالى ، الإمكانيات التكنولوجية والنمو الإقتصادى ، المعهد العربى للتخطيط ، مجلة جسر التنمية ، الكويت ، العدد 36 ، ص 3 .
24ـــ عايدة خطاب ، موسوعة الحرف التقليدية بالقاهرة التاريخية ، المرجع السابق ، ص 110
25ـــ سعد عبد المنعم بركة ، الموطن الصلى للبانتو وإنتشارهم فى إفريقيا فى ضوء الأدلة الأثرية واللغوية ، المؤتمر الأنثروبولوجى الثانى ، أنثروبولوجيا مصر ــ 23ـــ 25 مارس 1998م ، كلية الأداب ــ بنى سويف ، جامعة القاهرة ، ص 362 .
26ـــ عبده الراجحى ، اللغة والثقافة فى مصر فى العقد الأخير ، المؤتمر الأنثروبولوجى الثانى أنثروبولوجيا مصر ــ 23ـــ 25 مارس 1998م ، كلية الأداب ــ بنى سويف ، جامعة القاهرة الجزء الثانى ، ص 334 .
27 ـــ صلاح الدين صالح حسنين ، العربية القاهرية ـــ دراسة أنثروبولوجية ،المؤتمر الأنثروبولوجى الأول ــ كلية الآداب ــ جامعة القاهرة ، الجزء الثانى 1995م ، ص ص 341، 342 .
28ـــ سنية خميسى صبحى ، أنماط الأزياء التقليدية ، عالم الكتب ، القاهرة ، 2007م ، ص 9
29ـــ موسوعة وصف مصر ـــ تأليف علماء الحملة الفرنسة ـــ وصف آثار طيبة ـــ الجزء الثانى والعشرون ـــ الهيئة المصرية للكتاب 2003م ، ص 47 .

30ـ المأثورات الشعبية ، الملتقى القومى الثانى للفنون الشعبية ـــ المجلس الأعلى للثقافة ، 16 / 1/ 2001م ، العدد 5/3 ، ص 6 .
31ـــ واضح الصمد ، الصناعات والحرف التقليدية ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر ، الطبعة الأولى ، 1981م ، ص141 .
32ـ سلمى شلاشى ، مجلة عيون جديدة ـــ العدد التاسع عشر ، يونيو 1997م ، ص 15 .
33ـــ على عبد الرازق جلبى ، المجتمع والثقافة والشخصية ،المرجع السابق ، ص 30 .
34ـــ منى محمود حافظ صدقى ، دراسة العوامل المؤثرة فى تميز الأزياء الشعبية لبدو سيناء ، رسالة دكتوراه غير منشورة ، كلية الإقتصاد المنزلى ، جامعة حلوان 1985م ، ص ص 304 ، 305 .
35ـــ وداد حامد ، موسوعة الحرف التقليدية فى مصر ـــ آصالة لرعاية الفنون التراثية والمعاصرة ، الجزء الثانى ، الطبعة الأولى ، القاهرة ، 2005م ، ص 148 .
36ـــ تحية كامل حسين ، تاريخ الأزياء وتطورها ، دار الكتب المصرية ـ القاهرة ـ الجزء الأول ـ بدون سنة نشر ، ص .1
37ـــ سعاد ماهر محمد ، الفنون الإسلامية ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، 1986م ص 49 .
38ـــ عبد الرحمن فهمى ، النسيج ـــ ضمن أبحاث القاهرة تاريخها فنونها آثارها ـــ مؤسسة الأهرام ، 1970م ، ص 388 .
39ـــ عاطف وصفى ، الثقافة الشخصية ، مطبعة أطلس ، 1976م ، ص 234 .
40ـــ سوزان أحمد أبو ريه ، دور الصناعات الصغيرة والحرفية فى تحقيق التنمية ، الملتقى القومى الأول للصناعات التقليدية والحرف التراثية والبيئية ـــ تنمية إقتصادية وإجتماعية مستدامة ـ القاهرة ـ 2005م ' ص 509 .
41ـــ هانى أبراهيم جابر ، الفنون الشعبية بين الواقع والمستقبل ، الهيئة المصرية للكتاب ، 2005م ، ص265 .
42- Joseph Gaylard, The craft industry in South Africa: A review of ten years of Democracy,A frican arts, vol.37, no.4, Art and freedom: South Africa often A partheid, p 28 .
43ـــ عاطف وصفى ، الثقافة الشخصية ، المرجع السابق ، ص 256 .
44ـــ أسامة موسى عبد العال ، ملامح الأستمرار والتغير فى الحرف والصناعات التقليدية ـــ دراسة ميدانية فى قطاع غزة، رسالة ماجستير ، معهد البحوث والدراسات العربية ، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، 2011م ، ص 8 .
45 ـــ أحمد أمين ، قاموس العادات والتقاليد والتعابير المصرية ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ـــ القاهرة ـــ الطبعة الأولى ، 1953م ، ص 33 .
46ـــ إيمان يوسف البسطويسى ، الصناعات التقليدية بين التراث والتنمية فى المجتمعات الصحراوية ، مجلة كلية الآداب ـ جامعة القاهرة ، مجلد 70 ، العدد الرابع ، 2010م ، ص 466 .
47ـــ يسرى رشاد محمد يوسف ، إستخدام التكنولوجيا الحديثة فى تصميم منسوجات حرفية يدوية لتسهيل تسويقها الكترونياً ، المؤتمر القومى الثالث لإحياء التراث الصناعى ـ مايو 2008م ، رئاسة مجلس الوزراء ـ الصندوق الإجتماعى للتنمية ، ص 112 .
48 ـــ J.C.Aggarival: Development and planning of modern

Education, Ed.7.delhi:vikas publishing house PVTLTD,2001,P389.
49 -www.ouregypt.us/saina/saina1.html
50ـــ ثريا نصر ، تاريخ أزياء الشعوب ، عالم الكتب ، 1998م ، ص 72 .
51-Melizabeth Terry , The History Of Craft Development In Botswana , BoTswana Society , BoTswana , Notes And Records , V o l 32 , PP . 193 – 197
52ـــ محمد أبو الخير ، دراما الأطفال ـــ إستخدام العناصر الفنية فى تطوير التعليم من خلال الدراما التعليمية ، المركز القومى للترجمة ، القاهرة ، العدد 186 ، 2013م ، ص 45 .
53ـــ أمال حمدى أسعد عرفات ، الفنون الشعبية وتأكيد الهوية ــ دراسة لبعض الزخارف الحيوانية ، الهيئة العامة لقصور الثقافة ، مؤتمر بنى سويف الأدبى الثانى ــ مارس 2001م ، ص 45 .
54ـــ إيمان يوسف البسطويسى ، الصناعات التقليدية بين التراث والتنمية فى المجتمعات الصحراوية ، المرجع السابق ، ص 481 .
55ـــ United Nation Development (U N D P) Uoman , Development Report , Oxford University Press, U S A 1997 , P . 10 .
56ـــ عبد العال محمد عبد العال ، الحلى والموضة ـــ الفنون التطبيقية وتحديات القرن الحادى والعشرين ــ المؤتمر العلمى السادس للفنون التطبيقية ــ الجزء الأول ــ جامعة حلوان ، 1999م ص 56.